

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد الرابع والعشرون السنة السابعة والعشرون ديسمبر (النصف الثاني) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجرح والسكين

من الوضوح البناء الى الغموض المدمر

■ اعتمدت السياسة الامريكية في تعاملها مع قضية السلام في الشرق الاوسط مبدأ الغموض البناء. وهذا التعبير الجديد استخدمه الوزير بيكر ليبرر فيه دبلوماسيته السرية التي تجعله البصير الوحيد في غابة العميان. ويعتقد بيكر انه بذلك سيكون قادرا على دفع كل مشارك في لعبة السلام نحو المصير المرسوم له بدقة من الادارة الامريكية. لقد ادت هذه السياسة دورا فعالا في مرحلة الجولات المكوكية التي كان الحوار المكثف يدور بين بيكر والاطراف المعنية بهدف تحقيق اجتماعهم في مؤتمر السلام. وقد سقطت العصبات عن العيون بعد مؤتمر مدريد،وبدأت الاطراف ترى بعضها البعض بوضوح وتدرك الفروق بين الدوافع التي جعلتها تلتقي وجها لوجه. كانت رسائل الضمانات المختلفة النصوص التي قدمتها امريكا الى الاطراف المعنية تعبيرا عن سياسة الغموض البناء. ففيها يجد الفريق المعني ذلك الدافع الذي يجعله يطمئن الى المشاركة اعتمادا على الضمانة الامريكية "المنصفه؟!!".

وجاءت رسالة الدعوة المقدمة من راعيي المؤتمر، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (سابقا) الى الاطراف المعنية بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٩١ دون ان تتخلص من رواسب سياسة الغموض البناء. ففي الوقت الذي تبدأ فيه الرسالة بالتاكيد على اهمية استقلالية الطرف الفلسطيني فانها تنتهي الى توجيه الدعوة للفلسطينيين كجزء من الوفد الاردني الفلسطيني المشترك.

لقد نصت رسالة الدعوة على ما يلي:

"بعد استشارات مكثفة مع الفلسطينيين والدول العربية واسرائيل، فان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يعتقدان ان فرصة تاريخية تتحقق لدفع عملية سلام حقيقي في المنطقة باسرها. ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على استعداد لمساعدة الاطراف للتوصل الى تحقيق سلام عادل ودائم وشامل من خلال مفاوضات مباشرة عبر مسارين بين اسرائيل والدول العربية، وبين اسرائيل والفلسطينيين، واستنادا الى قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨. ان هدف هذه العملية هو السلام الحقيقي".

من الواضح ان هذه الفقرة من رسالة الدعوة تتعامل مع الفلسطينيين كطرف مستقل،تماما كأي دولة عربية اخرى وتماما كدولة الكيان الصهيوني. كما انها تركز بوضوح على وجود مسار فلسطيني -اسرائيلي. وهذا يعني اقرار المسار الفلسطيني المستقل وهو اقرار امريكي سوفياتي لمبدأ المفاوضات الثنائية بين الفلسطينيين والاسرائيليين. وهو ما ينفي قيام الاردن بالتحدث عن الفلسطينيين او تمثيل مصالحهم.

وهنا يجب ان يكون واضحا ان الفلسطينيين الذين تعنيهم رسالة الدعوة هم الفلسطينيون داخل الارض المحتلة عام ١٩٦٧، اما الفلسطينيون خارج الارض المحتلة، فان قضيتهم يشار اليها في الدعوة في اطار المفاوضات المتعددة الاطراف كقضية لاجئين.

لقد تبع هذه الفقرة الواضحة من رسالة الدعوة فقرة تنص على ما يلي: "سيرأس الراعيان المؤتمر الذي سيعقد على المستوى الوزاري. وان الحكومات المدعوة تشمل اسرائيل وسوريا ولبنان والاردن وسيدعى

(التتمة ص٢٢)

قضايا تنظيمية

المهمات الإساسية في العمل التنظيمي

خامسا : مهمة العمل النقابي في الأقاليم :

تتضمن مهمة العمل النقابي في الأقاليم متابعة شؤون فروع المنظمات الشعبية فيها من حيث العمل ابتداءا على اقامة هذه الفروع حيث تتوفر الشروط ثم تشكيلاتها وصولاً الى أدائها لمهماتها.

ويستهدف العمل في هذا المجال هدفين اساسيين الأول وهو استثمار صيغة العمل الشعبي من أجل تجميع الطاقات الوطنية، وتوظيفها في الفعل الوطني العام. والثاني هو تركيز المجهودات الوطنية ضمن صيغة تجميعية وحدوية تؤدي الى تضافر كافة القوى والاتجاهات.

وما من شك أن للعمل الشعبي النقابي أهدافه النقابية المباشرة، وما من شك أن العمل التنظيمي يدفع باتجاه تلك الأهداف، اذ أنها حيز مشترك للارادة المشتركة، ولكن الى جانب هذا الحيز فان للعمل التنظيمي الحركي أهدافه الاضافية في حيز العمل الوطني العام.

ان ظروف قضية فلسطين، والشتات الفلسطيني تلقي بخصائصها على العمل النقابي، وتجعل من هذا العمل بحد ذاته أحد الأطر أو الميادين من أجل تجميع الروافد لتصب في السياق الوطني الشامل.

من هنا يتميز العمل النقابي الفلسطيني باتساع أهدافه المباشرة او اتساع نطاقها لتضم ما هو نقابي يعبر عن مصالح الشرائح المعنية الى جانب ما هو وطني يعبر عن مصلحة الشعب الفلسطيني الشاملة.

وهذا الأمر بالذات ينعكس أول ما ينعكس في التوجهات التنظيمية، اذ تصبح المنظمات الشعبية اطار عمل نضالي بالنطاق الوطني، ويمكن من خلاله توظيف الطاقات الفلسطينية خارج الانتماءات التنظيمية بالاتجاه الوطني الشامل.

وعليه تقع على لجان الأقاليم مهمة العمل من أجل ايجاد الصيغ الشعبية حيث تتوفر الشروط في مختلف مجالات النقابات الشعبية اذ أن الامتداد القاعدي لبعضها قد يتوفر في بعض الاقاليم، بينما لا يتوفر في بعضها الاخر. والامتداد القاعدي الذي يؤمن الحد الأدنى هو الشرط الاول والاساسي لبناء الفروع. وبعد ذلك تقع على عاتق هذه اللجان مهمة ايجاد صيغ التحالف التجميعية على قاعدة تامين القيادة الحركية التي هي الع الفقري للنضال الوطني الفلسطيني لكي يتسق العمل ويتكامل ما بين الفعاليات والتوجهات الاساسية للقرار الفلسطيني وعمل الفروع ولكي تعبر الحركة عن دورها.

ان صيغ التحالف التجميعية أمر هام في حالتنا الفلسطينية فبالاضافة الى أنها تعبير وتجسيد للوحدة الوطنية التي هي مبدأ هام في عملنا الوطني وتوجهاتنا التنظيمية، فهي أيضا انعكاس للطبيعة النضالية للعمل الفلسطيني.

فالعمل الفلسطيني في الأساس ليس ممارسة سلطة، وانما هو سلطة نضال حيث لا تتفق طبيعة الأمور مع مبدأ الانقسام ما بين سلطة ومعارضة، اذ أن النضال ضد العدو المشترك يقتضي الأخذ بمبدأ التعددية في اطار الوحدة، وعليه فان مبدأ الوحدة والمشاركة هو مبدأ هام وأساسي.

ان منهج الانفراد بالعمل الشعبي هو منهج يتعارض كليا مع طبيعة وأهداف العمل الشعبي والنقابي الفلسطيني لأن هذا العمل هو أحد روافد النضال الوطني. ولأن المقصود منه بالذات هو تجميع المجهودات وتركيز القوى.

وفي المرحلة التاليه فان على لجان الأقاليم أن تقوم بمهمة ادارة وتسيير المجهودات الحركية في نطاق المنظمات الشعبية بما يؤدي الى تحقيق الأهداف التنظيمية والسياسية للحركة من خلال هذه المنظمات.

ان كل تنظيم سياسي يسعى الى تحقيق هذا الهدف بدقة، وكل تنظيم سياسي يقوم بايجاد صيغه الخاصة للعمل بهذا الاتجاه.

وبالنسبة لصيغنا التنظيمية للعمل فانها نوعان :

النوع الاول وهو الصيغ المركزية وتتجسد بدائرة المنظمات الشعبية وهي الدائرة المركزية المسؤولة عن العمل الحركي في كافة المنظمات الشعبية، وتتشكل ضمن هذا الاطار المركزي عدة أطر وهي :

أولا : المكاتب الحركية المركزية للمنظمات الشعبية، اذ جرت قرارات الحركة على تشكيل مكتب خاص لكل تنظيم شعبي يتالف من الأعضاء الحركيين في الأمانة العامة أو الهيئة التنفيذية الخ، في التنظيم الشعبي المعني

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

وعدد من الكفاءات الحركية ذات الصلة بهذا التنظيم الشعبي والتي تمتلك قدرا من الخبرات في نطاقه.

ثانيا : الاطار المركزي لمجموع هذه المكاتب الحركية، وهو الاطار الذي يشكل مجلس عمل دائرة المنظمات الشعبية، وقد جرى الاتجاه أن يضم هذا الاطار كلا من قيادة دائرة المنظمات الشعبية والامناء العامين الحركيين وعددا من الكفاءات المختارة.

أما النوع الثاني فهو صيغ العمل في الأقاليم : وصيغ عمل الاقاليم تجسد في بعضجوانبها انعكاسا واستمرارا لصيغ العمل المركزية حيث ينبغي ان يتشكل في كل اقليم :

أولا : لجنة للعمل في المنظمات الشعبية، يترأسها عضو لجنة الاقليم المسؤول عن العمل النقابي، وتضم رؤساء الفروع الحركيين أو أمناء المكاتب الحركية للمنظمات الاماسية المتوفرة في الاقليم، وعدد من الكفاءات يمكن ان تجد لجنة الاقليم أن اضافتها ضروري. ولا يتجاوز مجموع أعضاء هذه اللجنة العدد المعقول للقيام بمهماتها.

ثانيا : المكاتب الحركية الفرعية في الاقاليم، اذ ينبغي أن يتشكل على غرار المكتب الحركي المركزي، مكتب حركي فرعي في الاقليم لكل فرع من الفروع الموجودة فيه.

ان مهمة المكتب الحركي في الاقليم هي العمل على تنفيذ قرارات وسياسة الحركة في التنظيم الشعبي الذي يختص فيه. ان المكتب الحركي هو أداة الحركة لتنفيذ سياساتها وقراراتها ومتابعة شؤون اختصاصه متابعة دائمة ويومية.

وعبر المكتب الحركي توضع الاقتراحات لكافة توجهات العمل على أساس القرارات المعطاه من قبل لجنة الاقليم.

وفي مقدمة واجبات المكتب الحركي هو العمل على وضع التوجهات لترشيح الكوادر الحركية لقيادة العمل الشعبي، لكي تتخذ لجنة الاقليم قرارها بهذا الشأن. ثم بعد ذلك الالتزام الكامل بالقرارات المتخذة.

لقد برزت بعض ظواهر عدم الالتزام لدى فرز أو انتخاب اللجان القيادية لفروع المنظمات الشعبية في بعض الاقاليم، ووصل الامر أحيانا حد نزول قائمتين حركيتين، وهذا مظهر من المظاهر التي تعبر عن انعدام الوحدة التنظيمية من جهة، وانعدام الالتزام التنظيمي من جهة أخرى، وتؤدي الى خسارة الحركة لمواقعها القيادية في المنظمات الشعبية والى تعميق الخلافات.

وحيال هذه الظاهرة تبرز احدى المهمات الأساسية للمكاتب الحركية في الأقاليم، وهي مهمة العمل الموحد والملتزم لتنفيذ القرار المتخذ أصولا بشأن ترشيح الأعضاء الحركيين أو انجاحهم لتسلم مسؤوليات القيادة في المنظمات الشعبية سواءا بشكل فردي أو كقوائم، وسواءا أكانت قوائم خاصة بالحركة أو قوائم وحدوية تتبناها الحركة وفقا لقرارات لجنة الاقليم.

ان الحرص على النجاح في هذا الامر، ودقة تنفيذه لهو المعيار الاساسي لنجاح العمل.

ويعبر الخروج عن الالتزام عن نزعات المصالح الشخصية، وعن عمق التناقضات الداخلية، وتغليب عوامل الخلاف على المصلحة العامة للحركة، ومصدره قيام علاقات محورية وشللية، وهو أمر في غاية الخطورة لانه لا يؤدي الا الى الخسارة ان لم تكن الخسارة المباشرة فهي الخسارة المستقبلية.

ان من مسؤولية المكاتب الحركية في الاقاليم ان تحافظ على اجتماعاتها الدورية لكي تحافظ على اشرافها على الأداء الحركي في الفروع، لأن العمل النقابي لا يتوقف ولا ينتظر اذ يفترض انه اطار خارج الاطر التنظيمية.

كذلك تقوم المكاتب الحركية الفرعية بالتقيد أثناء أدائها لعملها بأنظمة وقوانين المنظمات الشعبية كل حسب اختصاصه، فينبغي أن يتم العمل عبر هذه الانظمة وعبر الدساتير واللوائح للمنظمات الشعبية، وليس خارجها.

ولهذه القاعدة أهميتها الخاصة التي من شأنها المحافظة على الطبيعة الخاصة بالعمل الشعبي، وعلى الصيغ التجميعية لهذا العمل.

وعبر مكتب التعبئة والتنظيم تتجسد قنوات التنسيق والتكامل في مجال العمل الحركي النقابي بين العمل في الاقاليم والعمل في دائرة المنظمات الشعبية، وهو التنسيق والتكامل الذي يجب الحفاظ عليه لكي يأتي الأداء الحركي في كل الفروع في سياق خطة حركية شاملة متكاملة العمل.

من المهم أن تأخذ دائرة المنظمات الشعبية دورها الاساسي في هذا النطاق، وأن تضطلع بمسؤولياتها فعبر هذه الدائرة يتحقق الترابط والتكامل والشمولية.

ان مهمة العمل النقابي في الاقاليم هي مهمة اساسية تفتح أبواب صيغ للعمل الوطني لا تتحقق بدونها. لذلك من الواجب التركيز عليها، وعلى الأداء الصحيح أثناء القيام بها ■

(٨) موضوعات من الانتفاضة

الانتفاضة وظروف المستقبل

■ اذا كان المستقبل وأشكال علاقاته المتوقعة ؟ هي الشغل الشاغل لكل الدول والأمم. التي تبذل جهودا لقراءات صحيحة، في خضم السيولة القصوى التي تشهدها بنية العالم في اللحظات الراهنة، الكل مشغول من جهة تأثيره في التشكيلات المتوقعة، أو من جهة أخذ الموقع الصحيح الذي يدرأ عنها الانعكاسات السلبية، وبما يصيبها من الايجابي. أما حركة الكون فهي متسارعة ونشيطة الى حد مذهل، فالحقائق القديمة تتهاوى بما هو أسرع من قدرة المتابعة والتدقيق، وربما حقائق تظهر اليوم لنراها في الغد تتحول الى نقيضها، أي متجهة نحو الزوال، أو نحو ما هو أعمق. فاذا كانت هذه هي أحوال الأمم والدول والشعوب، وأحوال الكبير والصغير، فهي من باب أخص، تفرض على الشعوب الضعيفة، أو التي لا زالت تحت الاحتلال، أو تلك المتجهة نحو دمقرطة بناءها والتخلص من الديكتاتوريات.. أن تقرأ هي الاخرى، صورة ما يجري لانه شديد التأثير على حاضرها ومستقبلها.

وشعبنا الفلسطيني الذي يعايش وضعا خاصا وفريدا، لانه يواجه خصما خاصا وفريدا، يجد نفسه، في وضع المطالب وبشدة، لقراءة معالم الصورة الدولية، التي تتشكل تحت ناظريه، وأيضا، ليس من موقع الترف الفكري، انما من موقع الضرورة، لاستخلاص البرامج، والسياسات الصحيحة، ومن معرفة الحقائق الكبرى التي سيحملها الاتجاه الدولي في حركته الدؤوبة.. وهو ما يغاير رؤية أخرى تقول. ولماذا الانشغال الأن، ما دامت حركة الواقع الدولي لم تستقر بعد، ولا زالت تمور بالحركة، قبل أن يقر قرارها.. أي البقاء في موقع ودور رد الفعل وبعد أن تكون المصالح والاتجاهات والحقائق قد ظهرت.. وفاز من فاز، وخسر من خسر، ونحن نؤمن بأن القوى الفاعلة، والباحثة عن موقع ودور ويطمح للعدالة التي تحرر الاوطان المحتلة، هي القوى التي لا تستقر في المكان الهادىء والمنتظر، أو في موقع رد الفعل، ولسبب ذاتي وآخر موضوعي.. ونبدأ بالسبب الموضوعي، وهو ان خصمنا لا يقف في مواقع الانتظار.. أنه يشارك (ولو بأدواته الأولية) في سيولة الحركة الكونية، ويتفاعل معها، مصالح وأفكار، ويطرح دور.. دور سيطرته على هذه المنطقة العربية ذات الأبعاد الخطيرة والمؤثرة على حركية السيولة الدولية الراهنة.. ان خصمنا موجود في الحالة الأمريكية، ويحاور الحالة الأوروبية، ويحاور الحالة الصينية، ويحاول بناء وجود في الحالة اليابانية.. وهو في قلب السيولة السوفياتية.. خاصة أن البعد الثقافي سيكون موجودا في لقاء هذه الحالات معا.. وهو يصر أنه امتداد ثقافي حضاري لكثير من المراكز الدولية المتشابكة الأن في اتجاهها نحو صياغة عالم جديد..

أما السبب الذاتي.. فهو حالة احتلال بلادنا.. كل بلادنا.. وسعينا الدؤوب لتحريرها.. أو للالتزام بأسس الشرعية كما قررتها مواثيق وقرارات الأمم المتحدة.. وجهودنا.. التي لا تزال منصبة نحو هذا الهدف، والذي لم يتحقق في ظلال الحرب الباردة، ومرحلة ما بين المرحلتين.. لا تزال تنبىء بأن لا شيء جديد.. فما العمل لمواجهة القادم.. ما العمل ؟ وأي اتجاهات ؟ وما هو التوجه لمواجهة مرحلة دولية قادمة لها شروطها وقوانينها.. ولها مداخلها أيضا ؟؟

ولنبدأ القراءة على ضوء معطيات محددة ـ

١) العامل الذاتي ـ

كان في الماضي، أو على الأقل في الظروف الدولية السابقة، للعامل الفلسطيني دوره الفاعل في اطار القضية الفلسطينية، وفاعلية الدور فلسطينيا، كانت ذات آثار وفاعلية قصوى في دوائر الفعل العرب الأوسع، للدور المركزي الذي للقضية الفلسطينية في مهام النظام العربي.

والعامل الذاتي الفلسطيني يستند في قوته الى نقاط قوة عديدة، ويلحظ أن نقاط القوة لا تزال قائمة.. وفي جوهرها يكمن "عدالة القضية" وهو العامل المحرك في جسد الكفاح الفلسطيني والدافع وراءه في كل مرحلة كما أن بقاء الاحتلال يشكل احذوة المشتعلة لبقاء الفعل الفلسطيني واستمراريته حتى يتم دحر الاحتلال عن كل الارض.. ويضاف الى بقاء الاحتلال، استمرارية المنفى لأربعة ملايين فلسطيني ويحرمون بالقوة بحقهم بالعودة والوطن المستقل.. ان العوامل السالفة هي الأرضية الكفاحية التي ولدت كل الثورات الفلسطينية

منذ ١٩١٩ وحتى الثورة الفلسطينية المعاصرة ورايات الانتفاضة التي لا تزال تحمل الراية، واستمرارية الوضع تفتح الطريق موضوعيا الى استمرارية الفعل الوطني وكاستجابة منطقية لوضع احتلالي استيطاني غير منطقي، ومخالف لسنن الحياة والانسان.

ويضاف الى معطيات الواقع، عمق الخبرة الكفاحية، التي يتسع عمقها لعشرات السنين، خبرة جيل تنتقل الى جيل آخر، واذا استطاعت الثورة الفلسطينية، برصاصات الفتح، التي انطلقت في الاول من كانون ثاني سنة ١٩٦٥، ان تبلور كل الخبرات السابقة للنضال الفلسطيني، فان الانتفاضة، وهي تراكم نوعي للجهد المعاصر للثورة الفلسطينية، قد وسعت الخبرة الجماعية الفلسطينية، وحضنتها باشكال متنوعة لمواجهات طويلة مع سلطات الاحتلال، ولعل الخبرة التي ملكها الأطفال - أطفال الحجارة - وهم جيل المستقبل، اذا أضيفت لخبرة الطفل الفلسطيني - شبلا وزهرة وحاملا للار.بي.جي، في خارج الاراضي المحتلة، فيمكن أن نقول بأن خبرة الكفاح المستقبلية قد شربت من الخبرة المعاصرة بما يجعل آفاق المستقبل تستند الى أسس أكثر صلابة ومراسا. ويمكن أن يضاف الى هذا البند الهام مسألة ذات تأثير شديد وهي تنوع التجربة وشمولها قطاعات واسعة من الجمهور الفلسطيني، فالخبرة لا تقتصر على استخدام الحجر أو القنبلة أو حمل الار.بي.جي. بل تمتد الى خبرة العمل السياسي والجماهيري والخيري بأنواعه وهي تشير الى قدرة تنظيمية فاعلة كأساس لا بد منه لأي منطلق نضالي في أي زمان ومكان.

وأيضا.. يتمتع العامل الذاتي بعامل قوة آخر، وهو الانجازات الكثيرة، التي حققتها القضية الفلسطينية في نضالها الدؤوب.. وأهم هذه الانجازات خلق الكيانية السياسية للشعب الفلسطيني في الوطن والمنفى من خلال منظمة التحرير الفلسطينية، التي هي كيان الانتماء الوطني.. وهذا انجاز عظيم.. واطار يجمع الجهد الوطني أينما كان.. وفي كل زمان.. وكذلك تقدم موقع القضية الفلسطينية، واحتلالها موقعا رائدا في أولوية الضمير الكفاحي الانساني.. ففلسطين اليوم قضية ونضالا، في ضمير الرأي العام الدولي.. وعلى كل طاولات الحوار والمحاور على امتداد رقعة الكون، وهو انجاز لا تخفى آثاره عن كل عين بصيرة تريد الاستمرار حتى الوصول الى الغايات الوطنية.

وحتى عوامل الخلل في العامل الذاتي، تتحول الى عوامل قوة، اذ قرأت التجربة على ضوء دراسة الدروس المستفادة، واستنباط الاستنتاجات الملائمة على قاعدة الاسئلة المحددة، لماذا ؟ وكيف ؟ يمكن أن تتحول تلك العوامل الى عوامل قوة ؟ وكمثال نقول في العلاقة بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية ؟ أو بين الانتفاضة والامتداد الى الشوارع العربية دعما وتأييدا، ان هذه المسألة لا بد تقرأ على ضوء حالتها وبأسئلة لماذا ؟ وكيف ؟ لانها شديدة الاثر في الوصول الى الغايات.. ووضعنا للعوامل الاولى تحت هذا المجهر، يضيف الى عوامل قوة العامل الذاتي، عوامل قوة جديدة تظل مطلوبة في صراعنا الحضاري الطويل.

٢) العامل الاقليمي ؟؟

الامة العربية أمة واحدة، ووطنها وطن واحد ؟ هكذا تقول معادلة الامة الواحدة وعلى أي نظرة قرأنا واقع تشكل الأمم والاوطان، ولكن الأمة مجزأة مما يولد معادلة قائمة تقول أنه موحدة وطن مجزأ الى دويلات عديدة، وهناك احتلال صهيوني لارض فلسطين في النقطة الفاصلة بين جزء الامة المغربي وجزءها المشرقي من الجسد الواحد.. وتولد هذه المعادلة قانونا آخر يقول "بأن رؤية محصلة ميزان القوى لكل دولة (جزء) على حدة، لا يكون دقيقا الا برؤيته من خلال الميزان القومي العام.. فلبنان مثلا له ميزان داخلي، ولكن الحكم على لبنان من خلال ميزانه الداخلي فقط، دون ملاحظة ترابط ذلك الميزان بالميزان القومي العام، سيؤدي الى قراءات خاطئة لوضع لبنان، وهكذا ونحن نحاول قراءة ميزان القوى لكل حالة من الحالات.. وذلك لا يخضع للرغبات انما هو انعكاس للقانون الاصلي قانون الامة الواحدة والوطن الواحد.. وهو الأمر الذي يبدو أكثر وضوحا في الحالة الفلسطينية.. فميزان القوى الفلسطيني، لا يمكن أن تكتمل قراءاته، دون ملاحظة الميزان القومي العام.. وما قولنا بأن هذا واقع موضوعي، الا لكي نضع الحقيقة أمام أعين الرجال وهم يسعون نحو الوصول الى الغايات، لكي يقرأ ميزان القوى والعوامل المؤثرة به بشكل دقيق ويغض النظر عن الرغبات والعواطف.

وميزان القوى العربي العام، يمر بأسوأ حالاته.. نظرا لبقاء حالة التجزئة، واستنزاف الجهد العربي في الخلافات المحورية، والحالة الاقتصادية التي هي أقرب الى البنية التابعة والمستهلكة، وبقاءها كسوق للسلع والخدمات الغربية، هذا الى جانب غيبة الاستجابة لاعاصير العالم وهو يسير نحو تشكله الجديد ؟

ولان الفلسطينيين يؤمنون بأننا امة واحدة ووطن

واحد ؟ ويدركون واقع العلاقة بين واقع ميزان القوى الداخلي لكل قطر، وواقع ميزان القوى العربي العام، كان وسيظل نضالهم من أجل العمل العربي الواحد.. وكانوا من دعاة التضامن العربي في مرحلة السبعينات والثمانينات، ولا زالوا للآن وخصوصا بعد حرب الخليج من دعاة العودة الى حدود التضامن العربي كخطوة لا بد منها.. اذا كانت الوحدة الآن غير مطروحة.. ويتمسكون بطرحهم على ضوء التحديات الكبرى القائمة وفي مقدمها الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين، واتجاهات العصر، نحو الوحدات الكبرى.. فهذه أوروبا ذات الاختلافات القومية واللغوية وحتى الدينية تسير بعزم نحو وحدتها الشاملة منذ بدايات عامنا الجديد عام ١٩٩٢، وما قدمته قمة "ماستريخت" من آفاق وحدة أوروبية نقدية وحدودية شاملة في موعد أقصاه سنة ١٩٩٧، ليدل دلالات حقيقية، على أن عالم الغد هو عالم الوحدات الكبرى والاسواق الكبرى ؟

وجاءت زيارة الاخ ابو عمار رئيس دولة فلسطين، الى الصين وكوريا الشمالية وفيتنام، لتذكر بجانب منها، عن حقيقة من حقائق العصر الجديد، حقيقة أن العالم يتجه نحو رؤوس عدة، وليس رأسا واحدا، كما تقول بعض الكتابات والمواقف البائسة في عالمنا العربي.. وهو الجانب، الاسهام، الذي تقوله فلسطين للواقع العربي الراهن، في كيفية قراءة موضوعية للاتجاهات الحقيقية للعصر.

ولكن وعلى الرغم من هذه الجوانب التي لا تزال قائمة في نظرات الواقع النظامي، فان الواقع الاقليمي في جوهره الجماهيري يحمل نقاط أمل واسعة.. ربما كشفت عنها وقائع هنا وهناك خلال أزمة الخليج.. وأهمها.. ان الجمهور العربي لا زال مشدودا بقوة الى قضاياه الوطنية، وله حسابات دقيقة للمواقف الصحيحة والخاطئة من أين جاءت ومن كان صاحبها، وان الأمة تنهض على قاعدة تلمس موقعها الحضاري، ورؤيتها الحضارية.. وان كل حساباتها تنطلق من هذه الرؤيا الصائبة.. وهي تتقدم وتتراجع.. وهي تقاوم من أجل لقمة العيش وهي تبني من أجل مستقبلها.. أن الانسان العربي ينزع نحو الوحدة والحرية والخلاص من الكيان الاحتلالي الصهيوني وبناء الديمقراطية ورؤية الوحدة.

وما على بناة المستقبل الا أن يدقوا أبواب هذا الموج الهائل، حتى يجدوا وان الخير كل الخير لا زال قويا وكثيرا في بيوت وقلوب الامة كل الامة، وان نزوعها نحو الحرية والبناء بدون حدود. وفي ذات الوقت على هؤلاء البناة أن يبذلوا الجهد للاقتراب من نمط أداء عربي ولو في درجات التضامن الدنيا ومن الانتقال الى مستويات أعلى على مستوى النظام العربي.. وذلك شرط من شروط اداء سليم لميزان القوى القطري..

في الوضع الدولي

نحن نشعر مع كل نشرة أخبار جديدة، بالمقدار الكبير للحركية والسيولة القصوى التي تنبىء بأن عالما قديما يندثر، وان عالما جديدا ينهض، فالاتحاد السوفياتي الذي كان مالىء الدنيا وشاغل الناس، يغور بحركية نحو أشكال وبناءات جديدة قاطعة مع الماضي ولا تزال تبحث عن الشكل الذي تدخل به المستقبل.. انتهى الاتحاد السوفياتي وهناك بناء لكمنولث جديد.. وضع اقتصادي منهار، ولكن لا تزال لدوله قوة عسكرية نووية وصواريخ عابرة.. كيف سيرسوا اتجاهها مستقبلا، حتى يمكن أن يستقر شكل العالم الجديد، فلا زالت هذه المسألة مدار الحوار والجدل والنزاع الخفي بين المحاور الكبرى الاخرى.. مثلما لا تزال الاحتمالات مشروعة ومفتوحة أيضا ومنها أن روسيا طلبت الانضمام لحلف الاطلسي (الناتو) !!

وجدار برلين الذي كان أبرز معالم الحقبة القديمة لما بعد الحرب العالمية الثانية، انهار وتباع حجارته أو ما تبقى من حجارته لهواة جمع الاثار.. والتحم شرق برلين مع غربها، لتعود الوحدة بين الجزء الواحد كما كانت قبل اندلاع الحرب.. والمارك يصارع الدولار في سوق البورصة، ويدخل الصراع معه أيضا على اكتساب مكانة مرموقة في سوق الروبل.. وكل الأمور المانيا تصب في طاحونة دور لالمانيا بحجم قوة المارك والاقتصاد والطموح؛وأوروبا.. تقرأ العصر القادم انطلاقا من تعزيز الدور والمكانة، فسعت لتحقيق الدور والمكانة من منطلق الوحدة الاوروبية الشاملة، وجاءت قمة مايسترو يخت لتحول بقرارات الأمل الى واقع يتجاوز المعارضة الانجليزية للوحدة الفورية، ووضعوا حدا أقصى ينتهي في ١٩٩٧، تكون فيه الوحدة النقدية سارية المفعول في الدولة الأوروبية الواحدة.. وهو ما يعني أن ماردا كونيا قد بدأ يمد جسده.. وسيكون على حساب المقولة المضحكة، بأن العالم الجديد قد حسم وبرأس واحد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية !! ؟ ويعني أن رياح التغيير تهب وبقوة شديدة.

أما اليابان.. وهي المارد الاقتصادي.. والتي اختارت في الحقبة التاريخية السابقة، ميدان الاقتصاد وسيلة

التعبير عن الاهمية والدور، ووسيلة رد بحسب الاختيار الياباني على هزيمة الحرب ومقارعة الخصم الذي انتصر، فنجحت على طريقتها.. ولكن ها هو العالم يتغير ومحظورات العالم القديم تتساقط الواحدة بعد الاخرى، وقوة الدور لا تحدده قوة الاقتصاد فقط، بل لا بد أن يحميه السلاح والنفوذ.. وكأحد التعابير عن طموح الدور جاء كتاب "اليابان يمكن أن تقول لا" وهو أكثر من كتاب انه اعلان يقول أن اليابان يمضي قدما في توكيد سيادته، ومكانته، وريادته في صياغة العالم الجديد، وأنه سيكون الأول بين الأنداد. واليابان تتجه الآن شرقا باتجاه آسيا "المخزن البشري كسوق وانتماء.. يقول رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد " اننا نريد أن نبني تجمعا لدول شرق آسيا بقيادة اليابان.. وباختصار أن اليابان علامة من علامات العالم الدولي الجديد، بل هي أكثر شبابا وقوة من شباب وقوة الدولار !!؟ ورياح التغيير تهب بقوة من النافذة اليابانية..

أما أمريكا.. فهي تملك علامات القوة الدولية من خلال القوة العسكرية، في الوقت الذي يمر اقتصادها ودولارها، بأزمة وتناقض القوة والمكانة التي كانت لهما في المرحلة السابقة.. ومن المعروف أن محصلة القوة تقوم على تضافر عوامل عدة.. التطور التقني والسلاحي، قوة الاقتصاد، النفوذ وقوة الوضع الداخلي.. فالاتحاد السوفياتي تهاوي من جهة عامله الاقتصادي والفكري.. على الرغم من بقاء عامل السلاح النووي قائما.. ان امريكا ستظل قوة من القوى الدولية.. ولكنها ليست القوة الوحيدة.

وأيضا أن تجمع دول آسيا الأخرى الصين بعالمها الواسع وسلاحها، والكوريتين وهونغ كونغ والدول الأخرى تحرز هي الأخرى تقدما لا يستهان به من حيث القدرات الاقتصادية والانتاجية.

ان التاريخ ليس في نهايته كما ادعى "فوكوياما" من قراءة أمريكية توقعت حالة انهيار الاتحاد السوفياتي كايديولوجيا وانتصار الفكرة الرأسمالية الليبرالية، بل يتخذ مسارات أخرى للحياة، لان ذلك من سنن الكون والتاريخ. واننا نعيش باليقين في عالم جديد يموج بالتطورات والتغيرات واعادة ترتيب القوى والتوازنات.

ان معرفة معالم العالم الجديد، ليس ترفا فكريا أو مماحكات نظرية، بل هي بمثابة العامل الموضوعي المؤثر على ناتج ميزان القوى الداخلي، ثم ان معرفة الاتجاهات الفعلية للحركة الدولية، ذو أهمية قصوى في معرفة أين نقف، ومعرفة القوى المؤثرة.. وأخذ المكان والمكانة التي تسهم بدفع نضال شعبنا والأمة للأمام. ومن جانب آخر، ربما يحد من الاندفاع الامريكي الواسع نحو التأييد المطلق للكيان الصهيوني وسياسات اللاتوازن والمقاييس المتعددة التي اتبعتها الولايات المتحدة ولا تزال بشأن قضايا الصراع العربي الصهيوني. ان الوصول الى النتائج المرجوة فلسطينيا وعربيا، لا تتم بمجرد معرفة اتجاهات الحركة الدولية، فقط، فان ذلك ليس سوى مدخل لمعرفة اين نقف، ومن قبل على أي أرض نقف، وماذا نريد وكيف نسعى بامكانياتنا ومكانتنا "كمنطقة ذات تأثيرات وامكانيات مكانية واقتصادية هامة جدا. كما لا بد من التذكير بأن السمة الغالبة ربما.. للعالم الجديد، ملاحظتها لاهمية البعد الحضاري في السياق العام للاتجاهات الدولية الجديدة.

الانتفاضة وآفاق المستقبل

على ضوء ما مر من وقائع ومكونات ميزان القوى المستقبلي، يمكن تقديم قراءة موضوعية لاتجاهات المستقبل، والآفاق المستقبلية للواقع الوطني عموما.. والملاحظة الأولى في هذا المجال، هي سقوط فكرة المغالاة، التي برزت غداة انتهاء حرب الخليج حول استقرار معادلة الوضع الدولي لصالح امريكا عالميا ولصالح الكيان الاسرائيلي اقليميا والسباق المحموم الذي قام بناء على تلك الرؤية لبناء السياسات والمواقف هنا وهناك.. فالواقع الراهن أثبت ولا زال، حجم ذلك التسرع، بكل ما أريد له من تنازلات ضخمة كان من المفترض تقديمها لامريكا والكيان الصهوني وبدون أن يقدما هما أية تنازلات جوهرية رغم قبول الامة الالتزام الكامل بالقوانين والقرارات والشرعية الدولية.

ان الجميع قوى ونظام، مطالبون الآن وأكثر من أي وقت، الاتجاه نحو بناء يتلاءم والمعطى الجديد، والظروف المحيطة تنذر بتغيرات كبرى، والانتفاضة كدرس وواقع، ستكون في ظروف أفضل للمواصلة في حال استمرار الكيان الصهيوني في تعنته واستيطانه واحتلاله، وما عوامل القوة الكامنة داخل الحالة الفلسطينية، الا أسس سيكون لها دور مستقبلي جاد في المسير الحضاري الى انجاز أهداف مرحلة التحرر الوطني.. ولكن عملية الوصول، تحتاج لارادات قوية "كما كان الأمر دائما" لتحقيق الشروط الذاتية والموضوعية على طريق ذلك الانجاز التاريخي.. وبما يحول كل الانجازات السابقة بتضحياتها الكبيرة في مسارها الصحيح والنوعي.

وثورة حتى النصر ■

فلسطين في ضمير الشرق الاقصى

■ تأتي جولة الاخ ابو عمار في الفترة ما بين ١٩-١٩٩١/١٢/٢٤ الى جمهورية الصين الشعبية وجمهورية كوريا الشمالية وجمهورية فيتنام الاشتراكية وجمهورية لاوس وجمهورية كزاخستان، في وقت تحاول فيه الامبريالية الامريكية ان تغيب منظمة التحرير الفلسطينية عن عملية السلام تمهيدا لتصفية وجودها وفرض الحلول الصهيونية على شعبنا الفلسطيني. لقد لبى الاخ ابو عمار بصفته رئيسا لدولة فلسطين ورئيسا للجنة التنفيذية الدعوات التي وجهت اليه من هذه الدول التي تتمسك باعترافها بدولة فلسطين وبمنظمة التحرير الفلسطينية. كما جاءتت الزيارة الى كازاخستان لتكريس الاعتراف المتبادل بين دولة فلسطين وجمهورية كزاخستان المستقلة.

زيارة كوريا

بدأت الزيارة بكوريا حيث وصل الاخ ابو عمار والوفد المرافق له بنوم بن العاصمة الكورية وكان في استقباله السيد نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية واعضاء الحكومة والسلك الدبلوماسي المعتمد.

وقد تم اللقاء الاول بين الوفدين برئاسة الرئيسين ابو عمار وكيم ايل سونغ.

وفي بداية الجلسة بين الوفدين الفلسطيني والكوري رحب الزعيم الكوري بالاخ ابو عمار وقال :

باسم الشعب الكوري وباسم الحزب والحكومة وباسمي ارحب بكم اجمل الترحيب واشكركم على زيارتكم لنا رغم بعد المسافة .. العلاقات بيننا علاقات حميمة وان علاقات الصداقة والتضامن هي علاقات نضالية اقيمت من خلال النضال ضد الامبريالية. ان العدو يمارس الضغوطات والتهديدات ويحاول تضييق الخناق على الدول الثورية ونحن في كوريا نتعرض لمثل هذه الضغوطات التي تتعرض لها الصين وليبيا وكوريا وفيتنام وكوبا ويركزون عليكم في م.ت.ف. ونحن الثوار الذين يصنعون الثورة نواجه المصاعب ولكن لا يهم ونلتقي معا كرفاق ثوريين لا نعرف اليأس. ونحن متفائلون دائما ولو سقطت السماء على الارض فنحن الثوار لنا مخرج. وسيادة الرئيس عرفات يواجه صعوبات ومحن ولكن يجد لها مخرجا.

لقد قابلت مبعوثا امريكيا قدم لزيارتنا وحاول طرح افكار للتعاون بين امريكا وكوريا ونعمل لما فيه مصلحة بلادنا.

ان التطورات في العالم معقدة جدا. في الماضي كان هناك الدولتان الكبيرتان ولكن بقي دولة عظمى واحدة وتريد ان تتصرف كما يطيب لها. ولكن هذه الدولة لا يمكن ان تبقى وحيدة في تصرفها. هناك تناقضات شتى بين القوى الامبريالية وربما تكون المانيا دولة عظمى في العالم. واليابان وفرنسا لن تقف مكتوفة الايدي. واليابان تريد ان تكون دولة عسكرية وهي تحتل المركز الاقتصادي الاول في العالم.

الولايات المتحدة دولة غنية ولديها عجز بسبب حرب الكواكب ان نظام دولة القطب الواحد لن يدوم ويجب علينا ان نستغل التناقضات القائمة بين الاستعماريين.

امريكا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية تتوجه الى العالم الثالث وتريد ان تجعل بلدان العالم الثالث مستعمرات لها. لن يدوم عمر الهيمنة

الامريكية وستظهر في القريب دول تكسر هذه الهيمنة. في هذه الايام تتعاظم اصوات في اوروبا تنادي بكف يد الولايات المتحدة عن اوروربا.

الامريكيون يخشون اليابان ويركزون قوتهم في جنوب كوريا بحجة الخوف من عدوان الشمال وعندنا اتفاق عدم اعتداء بين شطري كوريا وخوفهم الاكبر من اليابان وامريكا تركز قوة اقتصادية كبيرة في اسيا بهدف تقليل الهيمنة الاقتصادية لليابان.

امريكا بعد حرب الخليج تريد السيطرة الكاملة على الخليج وتمنع على الشعوب العربية ان توجد التضامن فيما بينها والامريكيون لن يتركوا محميتهم "اسرائيل" مطلقا ولا يمكن تغيير طبيعة "اسرائيل" والاميريكون يقفون الى جانبهم والحرب الشجاعة التي يخوضها الشعب الفلسطيني طويلة الامد ومن الضروري تلاحم الشعوب العربية لدعم الشعب الفلسطيني حتى يتحقق النصر.

نضالنا شاق كنضالكم ورغم ان نضالنا طويل لكن يجب علينا الا ننسى الروح الثورية. الثورة طريقا صعبا وعلينا في هذه الظروف ان نأخذ الثقة والتفاؤل.

على القوى الثورية ان توحد جهودها لمواجهة القوى الامبريالية والاستعمار، ولدينا مهمة اساسية وهي العمل على وحدة البلاد، علينا ان نقود شعبنا بشكل جيد لننتصر في النضال.

وقد رد الاخ ابو عمار على الترحيب والتحليل قائلا :

نشكركم على الكلمات الطيبة التي قلتها واشكركم على اتاحة الفرصة لنا لزيارة كوريا، لقد تابعنا العمل الكبير الذي قمتم به على طريق وحدة كوريا والتمسك بهذا الشأن يفشل الكثير من مؤامرات الاعداء. يجب ان نعترف بان العدو الامبريالي قد حقق انتصارات كبيرة في العديد من دول العالم وبخاصة ما يحدث للاتحاد السوفيتي وما حدث للمعسكر الاشتراكي ولكن يجب الا نستسلم كشعوب ولنعزز صفوفنا وننظمها من اجل حرية الشعوب واستقلالها ولمواجهة العدو الامبريالي المستمر في الهجوم على كافة الجبهات والنظريات التي يزينها الامريكيون تهدف الى ضرب الاتحاد السوفيتي واوروبا واليابان . نتابع ما يحدث في العديد من الدول ونرى التناقضات واضحة في معسكر الاعداء وسنجد مع مرور الوقت مزيدا من الشعوب تسير ايضا لان ما يحدث في العالم لن يستمر هكذا وستحصل له مضاعفات حتى في الاتحاد السوفيتي الذي يعاني من مشكلة الاطعام ولديه انهيار اقتصادي وتمزق.

لا بد ان نكسب الشعوب وان نحافظ علن مواقفنا وقلاعنا الثورية والا سنضرب جميعا واحدا وراء الاخر.

نتابع ما يحدث من تغيرات في اوروبا الشرقية وما آلت اليه امورها من بطالة وديون وانهيار اقتصادي وحاجة.

هناك تحلحل واضح في منطقتنا التي تعيش فوق فوهة بركان ولا بد من تغييرات جذرية في منطقتنا وفي العالم.

نحن في فلسطين نعاني ونقاتل على جيمع الجبهات.. ولدينا انتفاضة تتصاعد يومياومقاومة مستمرة ضد هذا العدو الصهيوني الاسرائيلي وقد اعترفت القيادات العسكرية الاسرائيلية بصعوبة انتصارهم على الانتفاضة.

تتكرر المذابح يوميا في ارضنا المحتلة وشعبنا يتصدى ببسالة لهذا العدو في كالارض الفلسطينية ونحن مستمرون في هذه الانتفاضة بكل الوسائل.

العدو يصعد من جرائمه ضد شعبنا وفي الوقت الذي تستمر فيه جهود السلام يرفض العدو الجلوس الى مائدة المفاوضات في واشنطن، ولم تحصل الاجتماعات في واشنطن.

امريكا ليست وسيطا نزيها والرئيس الاخر للمؤتمر الاتحاد السوفيتي قد انتهى وبغياب الاتحاد السوفيتي اصبحت امريكا القوة الكبيرة التي تفعل ما تريد ودون رقيب.

الموقف الامريكي مع الموقف الاسرائيلي والموقف الاوروربي لا يفعل الكثير ونحن نواجه منفردين على هذه الجبهة اعداء اقوياء.

ووفدنا رفض جميع المحاولات الامريكية والاسرائيلية لفرض الشرط الاسرائيلي علينا ولم نقبل شروطهم تحت اي ضغط رغم الظروف الصعبة. نريد السلام بشروطنا وليست بشروط العدو.

يريدون استسلاما وليس سلاما ونحن مستمرون في الثورة والانتفاضة متصاعدة ولا نتهاون بحقوقنا في المفاضوات ورغم الظروف الاقتصادية والمعيشية السيئة التي يعيشها شعبنات والتي تعيشها الثورة، فقرارنا الاستمرار في المواجهة والقتال.

نقاتل داخل الارض المحتلة ونقاوم خارج الارض المحتلة نواجه في واشنطن حتى لا يفرضوا شروطهم

قضايا فلسطينية

علينا .الظروف متشابهة خضنا منذ حرب الخليج معارك ضارية على جميع الجبهات، حصلت انقسامات في العالم العربي وبالرغم من ذلك نحاول بكل جهد ترميم الوضع العربي ونجحنا خطوة اولى في الجامعة العربية وكنا نحاول ايضا في المؤتمر الاسلامي في داكار وقد غاب ثلثي القادة العرب وبالرغم من ذلك سنستمر في هذا الاتجاه واضعين في الاعتبار المتغيرات الدولية في حسابنا مستفيدين من التناقضات في هذا المعسكر واثقين من ان الثوريين في العالم موجودون وواثقون من النصر.

زيارة الصين الشعبية

وصل الاخ ابو عمار الى بكين ومعه الوفد المرافق وتم له استقبال رسمي في قاعة الشعب حيث كان الرئيس الصيني على رأس مستقبليه واستعرضا سويا حرس الشرف ثم الانتقال الى جلسة مع السيد رئيس جمهورية الصين الشعبية يانغ شانغ يونغ.

وقد رحب الرئيس الصيني بالاخ ابو عمار وبالوفد المرافق في اطار اللقاءات المتجددة.

ورد الاخ ابو عمار بالشكر الجزيلعلى الترحيب الحار وواصل حديثه وتحليله:

اذكر اول زيارة قمنا بها الى الصين والاخ الشهيد ابو جهاد وجئنا نستشيركم قبل الانتطلاقة. والتشاور بيننا مستمر. والموقف الدولي واضح الان وهذا الموقف الثابت للصين هو الذي دفعنا على الاصرار لحضوركم لمؤتمر السلام والمؤتمر المتعدد الاطراف لان هذا يعطينا ثقة وامل بوجود الصديق الكبير الصين في هذا المؤتمر. وما يحدث في الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية امر كبير.

راعيا المؤتمر امريكا والاتحاد السوفيتي ولكن الاتحاد السوفيتي غاب، المباحثات في واشنطن كانت صعبة. لا وجود لوفد الاتحاد السوفيتي والوفد الامريكي المتحيز هو الموجود وهذا يعكسنفسه على جلسات المؤتمر القادمة.

في طريقي اليكم مررت بطقشند وفي الحديث معهم في المطار قالوا لا نعرف هل نحن في الاتحاد السوفيتي ام مع الكومنولث الجديد ام استقلال دول روابط، وطالبوا بفتح سفارة لنا في طقشند وقابلت وفدا من اذربيجان في داكار.

ما يحدث في العالم يؤثر علينا ويؤثر عليكم لا يعرفون كيف يتوجهون الى الصين الى العرب وهذا الامر يعكس نفسه على المرحلة القادمة وارى اهمية ربط الصين بالمنطقة العربية عبر طريق الحرير السابق مرورا بالعديد من الدول ووصولا الى المشرق العربي وهو مشروع اقتصادي كبير.

ان فشل المحادثات في واشنطن يعرقل المؤتمر المتعدد الاطراف وبالتالي نريد التعاون سوية عربيا ودوليا لازالة العقبات من الطريق ولا يمكن نجاح المفاوضات المتعددة الاطراف في ظل هذه الاوضاع.

يوجد تراجع ، حيث الاتفاق مسارين عربي اسرائيلي وفلسطيني اسرائيلي والتراجع الذي وقع في واشنطن يؤثر على المباحثات المتعددة الاطراف لذلك نرجو ان نتعاون سوية لازالة الصعوبات في مباحثات واشنطن وهذا بسبب غياب الاتحاد السوفيتي وتحيز الموقف الامريكي الكامل "لاسرائيل" وهذا واضح في القرار الذي فرضته امريكا على الامم المتحدة بالغاء القرار السابق بان الصهيونية شكل من اشكال العنصرية وتم الاتفاق مع العرب بتاجيل هذا القرار الى السنة القادمة لرؤية التقدم في المحادثات.

ان موقف الصين المؤيد لنا هو موقف للعالم الثالث الذين يتطلعون الى الصين ومسؤولية الصين كبيرة اتجاه الشعوب المناضلة.

ورد الرئيس الصيني فقال:

الحكومة الصينية توافق كل الموافقة على اتخاذ فلسطين قرارات مرنة لتحريك عملية السلام في الشرق الاوسط وان الموقف الفلسطيني الصادق الساعي لاقرار السلام يمكن فلسطين من احتلال موقع مهم في المجال السياسي.

نحن ندرك بان المفاوضات قد تسوء وتكون معقدة ونحن مقتنعون بان هذه الوسيلة دون غيرها هي الكفيلة بالوصول الى حل عادل ومعقول لمشكلة الشرق الاوسط.

واشار الرئيس عرفات الى دور الاتحاد السوفيتي الذي يشارك في رعاية المؤتمر واوافقكم بان لا دور له وجمهوريات الاتحاد السوفيتي يسودها الاضطراب والتوتر وجورباتشوف يستعد للاستقالة والعلم الاحمر سينزل عن الكرملين ويستبدل بالعلم الروسي.

ولا دور للاتحاد السوفيتي في عملية السلام. موقفنا اتجاه فلسطين التعاون والتأييد، موقفنا وسياستنا اتجاهكم لم تتغير فثق يا فخامة الرئيس بالموقف الصيني.

ثم تم الانتقال الى جلسة مغلقة مع رئيس مجلس

قضايا فلسطينية

الدولة السيد لي بنغ وبعدها استأنف الجانبان جلسة المباحثات وبدأ السيد رئيس وزراء الصين الحديث:

نود ان نرحب ترحيبا حارا بسيادة الرئيس عرفات وبالوفد المرافق لزيارتكم للصين.

وتربط الصين بدولة فلسطين علاقات حميمة ودعم الصين لدولة فلسطين مستمر لتحقيقاالاستقلال.

السلام لم يتحقق في الشرق الاوسط ونرى ان هناك الكثير من التناقضات في الشرق الاوسط. "اسرائيل" حتى يومنا هذا لم تنسحب من الاراضي المحتلة ولا تطبق قاعدة الارض مقابل السلام والذي قالت به الولايات المتحدة.

الصين ترى الحل السياسي على اساس القرارات المعنية وبخاصة ٢٤٢، ٣٣٨ وترى ضرورة استعادة كل الاراضي العربية المحتلة وضرورة استرداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ان عملية السلام في الشرق الاوسط والتي بدأت في مدريد تتواصل في مرحلتها التالية في واشنطن، ان مبدأ المفاوضات شيء جميل ومحل الترحيب.

مشكلة الشرق الاوسط طال امدها لاكثر من اربعين عاما ومجمل التحركات العالمية اليوم نرى ان احسن وسيلة لاقرار السلام في الشرق الاوسط هي الجهود السلمية ونطلب كافة الاطراف العرب والجانب الاسرائيلي من اجل ايجاد حل معقول على اساسقرارات الامم المتحدة.

نقدر ما قمتم به من اجل احراز تقدم للسلام في الشرق الاوسط. سوف تكون المفاوضات شاقة ومتعثرة وفي النهاية ستتوصل المفاوضات الى نتائج ايجابية.

ونشكر دعوة الرئيس عرفات لمشاركة الصين في مؤتمر السلام، وقد قررنا المشاركة في الجولة الثالثة من المحادثات.

بعدما شهد الاتحاد المغيرات الكبيرة اصبحت امريكا هي الوحيدة في رئاسة المؤتمر وتقع عليها مسؤوليات اكبر.

وقد رد الاخ ابو عمار بتحليل واضح قال فيه:

نعتز بصداقتكم وهي قديمة وحرصنا منذ البداية على مشاركة فعالة للصين في مؤتمر السلام في الشرق الاوسط. القرار الدولي يعتبر مؤتمر السلام الدولي ولم توافق عليه امريكا و"اسرائيل" التي تريد ان تتهرب من الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة. نحن وافقنا على عقد المؤتمر، وقد سررنا كثيرا بموافقة الصين على المشاركة في المؤتمر وهي صديقة للشعب الفلسطيني المناضل، وللأسف بعد نجاح العملية السلمية في مدريد نرى انها لم تنجح في واشنطن بسبب تعنت "اسرائيل" وبسبب انحياز امريكا "لاسرائيل".

واعطى لهم بوش اكبر انجاز في الغاء قرار الامم المتحدة الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية. وقد اتصل بوش شخصيا بالعديد من رؤساء الدول وطلب اليهم التصويت لالغاء القرار بالرغم من الممارسات العنصرية المستمرة ضد ابناء شعبنا في الداخل.

لقد تعذرت المباحثات التي بدأت مع اللبنانيين والسوريين وقد اصدر الكنيست قرارا بضم الجولان الى "اسرائيل" والاستمرار في اقامة المستوطنات واسكان المهاجرين اليهود السوفيت في تلك الارض.

ومن الضروري الضغط على امريكا حتى لا تكون منحازة "لاسرائيل". والمفاوضات المتعددة الاطراف الم تتقدم بطاقة الدعوة للمشاركة في المؤتمر تقول بمساريين فلسطيني -اسرائيلي، وعربي -اسرائيلي. امريكا في مدريد شيء وفي واشنطن شيء اخر.

كما علينا ان نبحث، من سيحل محل الاتحاد السوفيتي، فغدا سيعلن غورباتشوف نهاية الاتحاد السوفيتي فمن هو البلد الذي سياتي؟ هل ستاتي روسيا ، وما مصير الجمهوريات الاخرى.

ليست هناك محادثات عربية اسرائيلية بدون محادثات اسرائيلية فلسطينية، الامريكيون يتحدثون بذلك، وكل العقلاء في العالم يتحدثون بذلك.

الموقف العربي معنا بذلك، وهذا سبب اعلان سوريا بعدم الرغبة في الدخول في المفاوضات المتعددة الاطراف قبل المحادثات الثنائية وهو موقف الدول المغاربية وموقف مصر والدول الخليجية والاسلامية في داكار. نحن نحتاج الى تنسيق كامل فيما بيننا، وابلغنا موقفنا الى الدول العربية واوروبا وامريكا والدول الصديقة.

اتوجه بالشكر الجزيل على المساعدات التي قدمتها الصين .

اريد ان اطمئنكم بان الانتفاضة مستمرة، وشعبنا مستمر في الداخل والخارج، وقد فشلت محاولات ايجاد خلافات داخل الصف الفلسطيني، الثورة مستمرة وكفاحنا مستمر ونعمل على تصعيده داخل الارض المحتلة..

البقية في العدد القادم

التحليل السياسي

المواجهة مستمرة

■ ان ما حدث في واشنطن لهو أبلغ دليل على نوايا الولايات المتحدة الحقيقية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وتجاه الأطراف، وتحديدا تجاه الطرف العربي الفلسطيني.

كذلك فان ما حدث في واشنطن هو ما يلقي الأضواء على المراد من مسار العملية السلمية كلها، وهو ما يؤكد المنهجية الأمريكية وحقيقتها.

واذا كانت محطة مدريد هي المحطة الاحتفالية التي أرادت الولايات المتحدة أن تستدرج بواسطتها الطرف العربي والفلسطيني بشكل خاص، فانها في محطة واشنطن قد سحبت حتى بعض الشكليات المحدودة التي أعطتها في مدريد.

ومع الادراك الكامل بخطورة المسار كله من ناحية، وبخطورة المنهجية من ناحية أخرى، وخاصة منهجية مرحلة المفاوضات، وتجزئة القضايا، فان ما وقع في واشنطن ليحمل الدلالات على النوايا الكامنة وراء هذه المنهجية.

حاولت الولايات المتحدة من الناحية المظهرية والشكلية ان تقدم بعضا من الطعم، وخاصة للطرف الفلسطيني في مدريد، وقد تجسد هذا الطعم ببعض المظاهر الجزئية، ومنها أنها أبرزت نوعا من الضغط العلني على الكيان الصهوني، بل وبرزت استجابة صهيونية لهذا الضغط.

وثم خروج محدود للوفد الفلسطيني على اطار الوفد الفلسطيني الأردني المشترك.

وظهر الفلسطينيون بمظهر النجاح في تحقيق تكامل بين الوفد المفاوض، والوفد الموجه، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية.

وكل هذا الى جانب ما أبرز من تفوق لهم في المعركة الاعلامية. ولكن الولايات المتحدة سرعان ما عملت في واشنطن على تجريد الفلسطينيين من كل ذلك. فهي قد :

أولا : اصرت على فصل منظمة التحرير الفلسطينية عن الوفد الفلسطيني المفاوض. وبرز هذا أول ما برز من خلال معركة تأشيرات الدخول، وحجبها عن رموز م.ت.ف وخاصة من الخارج مع استثناء ذي دلالة يتعلق ببعض المبعدين الذين لا يتسنمون المسؤوليات الرسمية البارزة والذين يمكن اعتبارهم من ممثلي سكان الأرض المحتلة.

ثانيا : اصر الكيان الصهيوني ودعمته الولايات المتحدة أن يكون اللقاء الأول من خلال الوفد المشترك كاعلان عودة الى المظلة الأردنية، ورفض اي مظهر من مظاهر الاستقلالية الفلسطينية. من هنا استعصى الدخول الى غرفة المفاوضات، وبرزت ديبلوماسية الكوريدور، الذي ان دل فانما يدل على النكوص للولايات المتحدة عن وعدها العملي من خلال ترتيبات مدريد ذاتها، ومن خلال البرنامج الذي وضعت لمسار العملية السلمية او التفاوضية.

ثالثا : تراجعت الولايات المتحدة عن ما أظهرته من ضغط علني على الكيان الصهيوني، بل وقامت بحمايته من آثار الضغط الماضي، وأعلنت انها لن تتدخل، وانها ستترك الاطراف تتفق.

لقد برز اول تراجع أمريكي من خلال معركة شامير على موعد بدء المفاوضات اذ اصر على تأخير الوفد الصهيوني، وترك الوفود الاخرى في حالة انتظار.

وقد تقبلت الولايات المتحدة الأمر وراحت تضغط بالاتجاه المعاكس، وهو اتجاه الاطراف العربية، وخاصة الفلسطيني منها.

كذلك قدمت جملة اشتراطات تتعلق بتشكيلة الوفد وبرفض بعض أعضائه.

أما من الناحية الاعلامية والدولية فقد قامت الولايات المتحدة بالغاء قرار الصهيونية حركة عنصرية، مبتدأة بذلك التحول الاعلامي لمصلحة الكيان الصهيوني، ومقدمة الورقة الجديدة لشامير، والاكثر من كل ذلك مؤكدة طبيعة الدور الجديد للأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة كأداة طيعة بيدها.

التحليل السياسي التحليل السياسي

لقد اعتبرت الولايات المتحدة قرار الصهيونية حركة عنصرية من مخلفات وآثار الحرب الباردة حيث لم تكن قادرة على التطويع الكامل للمنظمة الدولية الأم. وحيث كان بمقدور الأغلبية العددية في ظل العلاقات الدولية السابقة أن تحقق بعض النقاط.

ان الغاء قرار الصهيونية حركة عنصرية هو في أحد أبعاده معركة تطويع الأمم المتحدة، واظهار مطواعيتها في نفس الوقت.

من كل هذا يمكن بسهولة ملاحظة ان منهج الولايات المتحدة تقديم انتصارات ظاهرية للعرب، أو انتصارات يمكن سحبها والنكوص عليها، في مقابل انتصارات حقيقية للكيان الصهيوني، وهذا المنهج هو المنهج الذي يلتزم بمبدأ الحد الأقصى لمتطلبات الأمن والقوة للكيان الصهيوني، ويتخذ مسار عمليه المرحلة المؤدية الى هذا الهدف، ولعبة الحل الوسط دائما، بحيث ينتج عن الحل الوسط حل وسط جديد، ويؤدي كلاهما الى اجتزاء الأوراق العربية، وخاصة الفلسطينية ونقصانها.

وجدير بالملاحظة أن كل هذه التراجعات والنكوص قد وقعت والولايات المتحدة ما زالت في طور استدراج الجانب العربي والفلسطيني، وبخاصة باتجاه مرحلة المتعدد الأطراف.

فوفقا للمنهج يعتبر المتعدد هو الاتجاه الذي ستأخذ منه الولايات المتحدة خطوتها في الترتيبات الاقليمية، وسيأخذ الكيان الصهيوني المكاسب المتعددة، وهو الاتجاه الذي سيدفع فيه العرب والمنطقة، لذلك يجري السعي الحثيث من أجل التعجيل بالمتعدد، وجعله يسبق الثنائي لكي ياخذ الكيان الصهيوني حتى قبل أي وعد بانحسار الاحتلال وانسحاب قواته، بل وجعل الثنائي العربي يسبق الحل الفلسطيني، وجعل المرحلي الفلسطيني يقتصر على الحكم الذاتي، وجعل الحكم الذاتي، يتم بالمفهوم الشاميري.

وعندما تحصل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على المتعدد لا يبقى ما يمكن أن يتم الضغط عليهما بواسطته للتقدم في الاتجاه الآخر، وهو اتجاه تحقيق انسحاب القوات المحتلة وجلاء الاحتلال.

ويبدو أن المفاوضات تتجه الآن من جديد نحو واشنطن، ومن الناحية الرسمية لم يتم حل اشكالية الشكل في الجانب الفلسطيني، أو المبدأ المتعلق بالجوهر في الجانب العربي، وتقاطع المصالح الصهيوني الامريكي يحرك تنسيقا ظاهرا وآخر خفيا، فالكيان الصهيوني يسعى الى تحقيق ما يسمى (اسرائيل) الكبرى اقتصاديا، والولايات المتحدة تسعى الى المزيد من السيطرة على العرب والمنطقة، واستخدامها ورقة في وجه العالم بأسره. والتعقيدات التي تلوح على آفاق الشكل والجوهر للمسار التفاوضي، انما هي التعبير عن لعبة الابتزاز والخداع. وهي التعبير عن عقم المسار والطريق.

وفي اطار هذه اللعبة يتم توجيه الأنظار الى المعارك في بعض الجوانب التفصيلية لكي يجري تمرير الجوانب الكبيرة.

ان توجهات الولايات المتحدة تنعكس في الواقع من خلال سلوك الدول الموالية لها. وقد أخذت وقائع هذا السلوك تظهر أكثر فأكثر العمل على استبعاد وتهميش دور منظمة التحرير الفلسطينية، وسقوط مقدسات قضية فلسطين، ومقدسات عناصر الانتماء الحضاري في روح الأمة لدى الأوساط الرسمية.

ولعل ما حدث في المؤتمر الاسلامي سواءا بشأن القدس أو الجهاد، وما حدث في الجمعية العامة بشأن قرار الحركة الصهيونية حركة عنصرية من قبل بعض الدول العربية والاسلامية، وما حدث في العلاقات اتجاه منظمة التحرير الفلسطينية، فهو المؤشر الواضح على توجهات الولايات المتحدة، والا لماذا أقدمت هذه الدول على ما أقدمت عليه، واظهرت ما أظهرته، لو لم تكن هناك الارادة الامريكية من وراء ستار.

ما من شك أن هناك حقائق جديدة للعصر الجديد، ولكن ما من شك أن الولايات المتحدة ليست قدرا، واذا كان من المنطقي أن يتم التطلع الى روح الأمة وأمانيها الكامنة، ومنابع القوة في طموحها وايمانها. فان العمل على تجميع عوامل القوة المتاحة هو الطريق الواقعي الوحيد لتجاوز الممكن المفروض.

ان ما يجري يجري في اطار المواجهة، فالمواجهة قائمة، وهي مفروضة لأن ما يريده الاعداء هو أكثر مما تظهره تصريحاتهم. وهو في حقيقته الصراع والصراع.

بروح المواجهة يجب أن تتم النظرة الى كل خطوة وفعل، ويجب ادراك عقم المسار فالمواجهة مستمرة. ولن تسقط سيوف الأمة ■

كلام على وتر فتحاوي

كانت اللحظة/ الزمان، تفترق على حدين، حد السوط/ البارود في يد الغازي والمستبد، يهوي ببؤس الأنين على ظهر ووجه الأرض والانسان، وفي أحضان هذا الحد كان الجوع العطش واللاشيء يملأ مفارق الطرقات غير المعبدة والحزن الأسود يطأ كل شيء ويجلس وسط صحن الدار.. كان الغازي/ السيد المشرب بالبياض والحمرة يتبختر كان قدمه خف الجمل.. ودمه اثقل من وطأة السجن، وعلى الجانب الآخر، كان الانسان المثقل بالهموم ينسحب افرادا من وسط الموت المطلق، ويتمرد على الموت البطيء بالموت السريع.. ينسحبون واحدا واحدا.. وجماعات جماعات ويبشرون بحياة من نوع آخر لمن يخرج شاهرا حريته.. ومعلنا انتماؤه لضوء الشمس القادمة..

كانت اللحظة/ الزمان في تلك الأوقات.. تشهد عالما من الاحلام يحمله أولئك الرجال المنذورين للحرية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.. ويتجرأون على قتال، ربما افسحه هامش القطبية الثنائية، والمساحات المتروكة بينهما للصراع المفتوح.. في ذلك المناخ المفعم بالأفكار والمبادىء الكبرى.. كان الفلسطينيون.. والطلائع الممسكة بجرح النار، وحزم الضوء والأمال الشاسعة.. يدخلون الزمن في رحلة طويلة.. ويتسلحون بملامح الذات العربية، واستلهموا القوانين الخاصة لبلادهم بعد أن امعنوا في قراءة ما حولهم تجربة واطلاع ومثابرة.. وككل البدايات الكبرى كان لا بد أن يحسم الأمر هل حان الوقت لامتحان المعرفة بالتجربة.. وتسلحوا قبل الدخول الى اللج الكبير، ببضع قوانين عامة وخاصة تاركين لنيران التجربة حرية التمحيص المطلقة للصائب من غير الصائب.. أي جلعوا الزمن/ التجربة عاملا من عوامل الثورة، والواقفة الى جانب الشعب بدلا من الأمس حيث كان فعله يصب في طاحونة الغزاة فقط..

منذ البدايات كانت "فتح" في قلب التاريخ، تقرأ صفحاته، وتتقلب معه الأيام، مؤثرة وفاعلة في الحدث.. واستجابة للأعمق والأوسع في نبضات الشعب والأمة..

ومنذ البدايات كان للممارسة.. السلوك.. كاطار للوعي والفعل دوره المركزي في صحن البيت الفتحوي.. وشهدت التجربة/ الزمن ان تلك سمة لمن ينبرون للتعامل مع التاريخ لبناء أسس مستقبل شامخ بالحرية الكبرى..

(٢)

هو وطن.. صار الآن هو الوطن.. من أجله "ايمانا وعدلا" جاء الطالب من جامعته الدولية البعيدة.. الى ناموس الأغوار في الصيف القائظ.. من متجره جاء الابن

الوحيد لأبيه.. يسأل عن جعبة وبارودة ومشوار مثقل بهاجس الموت الجميل لحظة العبور والمرور من زاوية المرمى لبندقية كمين متربص...

هو وطن.. صار الآن هو الوطن...

جاءت "أم علي" ومعها أبناء ثلاثة.. وتقول لا أملك الا هم، وتقدمة "مقدور عليها" للوطن الآتي.. وصار موقعها "أم علي" في قواعد الثوار، تعد الطعام، وتطلق الزغاريد.. وتسهم بزواج من يريد أن يتزوج، وتحمل من يصاب الى المستشفى، أم علي.. هم الأم الفلسطينية..

وقالوا.. في الصياغة الجديدة للانسان/ الارض.. للعلاقات/ المفاهيم.. للزمن والمشاوير.. برعت أم علي في استيعاب جميل لتلك الأبعاد/ الهدف، في صياغات وفتح وتصورها للانسان والعلاقات.. والروح التي تملأ النفوس زمن القتال.. بل زمن الخير في كل شيء...

هو وطن.. والآن صار هو الوطن...

الخصوصية.. تعني الاختلاف والتمايز عن الآخر.. الخصوصية أيضا اختلاف مكان عن مكان في الحضارة.. والخصوصية في الثورة.. ان يعرف الانسان ذاته، وعالمه.. ودقائق تفاصيل المشوار والأشياء والناس.. والخصوصية هنا مضادة للنرجسية هي الامتلاء بالذات وطنا وأمة.. وانتماء.. انها فهم أدق للذات.. وفهم أدق للآخر في مشوار الحياة الطويل...

هو وطن.. وصار الآن هو الوطن...

وفتح أفردت للنموذج مكان الصدر في فكرها وسلوكها.. والنموذج الانسان، كان ابداعا لا يقارن في دفتر ابداعها الواسع.. كان.. الكادر في القراءة والافعال هو القدرة.. وهو الأقدر على زرع الأخضر في الأرض.. وهو الابرع في التنشين والاطلاق.. وهو القادر على أن يكون في قلوب الناس كبارا وصغارا.. هو الذي ينام بعد الأكل.. بعد أن يقرأ اليوم ويقرأ ماذا يريد الغد.. وهو النازع فتيل قنبلته ليحمي ظهر رفاقه..

وعلى مستوى القادة.. فهم الذين يمتلئون بفلسطين تفاصيلا، ويعايشون الحرية هاجسا وحياة وآمالا.. يلبسون الأخضر.. حليقوا الذقن.. هادئون.. وملمون بالشاردة قبل الواردة.. ويعرفون ما معنى أن تكون فردا للكل.. وروحا تضيء نجم دورية ذاهبة لاقتناص الموت المتربص على ساحل حيفا.. وفي دورة "فتح" التي لا تزال.. ترجل عن تلك الصهوة شهيدا.. عديد من الرجال.. ولا كل الرجال.. فقرنت "فتح" برحيلهم المعنى.. الى نيران تألق الروح التي تشع مع كل نبض يدق فداءا لفلسطين واستمرارا على دروبها المضيئة والمجيدة..

هو وطن وصار الآن هو الوطن...

امتطى الصباح صهوة.. فدخل البلاد شهيدا..

ارتدى الأخضر.. والغيتر في قدميه يسابق شوك الطريق.. وحين وصل الكمين أطلق النار.. حتى الطلقة الأخيرة.. جاءوا يحملوه.. فقال اذهبوا من أجل الغد، وأنا أسقي التراب بالشهقة الأخيرة..

امتطى صهوة الحجر، فصار الوطن وطن ؟ وانشغل الكل بالمظاهرة..

ارتدى العاصفة.. فصارت قامته الأطول والأجمل..

١٩٦٥.. هو وطن

١٩٩٢.. هو الوطن ؟

ما أجمل قهوة الصباح، ومطر أريحا الدافىء، يغسل خيوط الشمس الحانية، على خد برتقالة ترشف ماءها الأروع..

هو المشوار.. وبدايات عيلبون ؟ وبدايات اللغة الأخرى، وبدايات المنطلق الذي حنى على المشوار والرجال..

هو المشوار، الذي كان ولا يزال..

١٩٦٥.. كانت قراءة موفقة لعصر مضى..

١٩٩٢.. قراءة تكون.. لعصر لا زال يبحث عن وجهه الأخير..

والرجال بين التاريخين.. يقرأون وينظرون الى الزنود السمر لتبني البيت، بعد أن تحدد معالم الطريق..

نحو الأعمق.. يسير النهر المتصاعد للوطن ؟ نحو معرفة خاصية الشمس في مرورها بين الخطين العرضيين

اللذيـن يزنـران هـذا الوطـن الشاسـع كالريح.. الغني بالمطر..

نحو الأعمق.. نحو الانسان أصل الصورة.. وهدف المسير..

نحو الحرية.. التي تحط كالنورس على جسد المتوسط..

كانت "فتح" قارئة للعصر الذي فيه نمت يداها وتشكلت روحها، وهي الآن.. في الجميع، مدعوة لقراءة اللحظة الهاربة نحو عصر جديد، ولكل عصر مداخله، وأشكال زرعه وله تفاصيل دماء أخرى، وهو التحدي، كيف تدخل "فتح" من أبواب العصر، التي تضيف تجدد النبض وتهيء طرقا وسبلا للوصول..

التحدي في الانسان وقدرته على زراعة الأخضر والمجيء،

القدرة في الاعمق من الانتماء الى الذات.. الى الذات حيث الأسرار والمفاتيح التي تتوافق تماما والأبواب المحددة للفتح.

التحدي.. في أن نقرأ ذاتنا.. في عمق التجربة نمد العين واليد، لنكتشف الأعمق..

التحدي.. في أن نعمق اللغة الواضحة والقوية التأثير، والمعبرة عن روح التاريخ الضارب في جذر الارض الطيبة.. أن نظل نحن، ولا تسرقنا الريح اللجوجة التي تغني حتى يظل الحال الحزين هو الحال الحزين، وحتى يظل الوطن الواحد، مكسورا ومشروخا الى وحدات لا تنته..

التحدي.. هو أن يكون النبض.. نبض الرجال الذين صنعوا الكرامة، وحولوا هدوء عيلبون الى بداية حرب شعبية هادرة ومعبرة كالحقيقة..

ان نكون نحن الراحلون من المنفى الى الوطن الحر.. وان نكون حماة حق أطفالنا في خضرة الكرمل.. وحقهم في الرماية على ساحله الساحر..

(٤)

١٩٦٥

١٩٩٢،

عام اثر عام، والوجع الفلسطيني يتألق بدمه وحروفه وبالنبض الذي يشرع على المكان والزمان لافتاته المضيئة، عام اثر عام، والدرب لا بد له، أن يتواصل ويرتقي الى الأعلى.. الى الجمع/ الحشد/ الناس. والركوع في صلاة واحدة، لوطن واحد، عام لا نقول فيه توقفت دورة الزمان، لأن الأمريكيين قد نفوا العنصرية عن طبع وسلوك الصهيونية.. لأن العنصرية فيهم بنبض ووشم يدين وخال خد.. ولأنه طبعهم فهم يمارسوه ضد الشرقي فيهم، ضد الأسمر مهما نطقت خانة الديانة في جواز السفر. فكيف بنا نحن، وبنادقهم تشد روح الطفل من بيته في سلوان نحو المنفى داخل أسوار الوطن..

هم.. هم ؟ ويصرون

ونحن.. نحن ؟ باصرار الزيتون على الشموخ للأعلى..

هم.. الصهاينة؟ يصرون على حسابات موازين القوى ؟

ونحن آن لنا.. أن نقرأ ميزان القوى.. بالأمة والحضارة، بالناس والقدرة، بالأم التي تجيد قهوة الصباح وشما لذاكرة الانتماء لابن يحترف بناء الحرية..

١٩٦٥ ـ ١٩٩٢.. ولا زالت الشمس تأتي من الشرق.. ولا زال المطر الدافىء يملك حضنا طيبا للرجال الطيبين.. لاولئك الذين لا يزالوا بأن العالم لنا.. اذا هيئنا شروط الحضور الكبير..

١٩٦٥، ١٩٩٢.. كانت "فتح" عنوان مرحلة..

وتبقى "فتح" عنوان المرحلة

١٩٦٥،١٩٩٢.. كان الغيتر في قدم الفدائي، صانع المرحلة..

ولا يزال للغيتر دوره.. في الطريق الطويل..

١٩٦٥ ـ ١٩٩٢.. معا على الطريق.. وفتحا حتى النصر وبسم الله الرحمن الرحيم: "اذا جاء نصر الله والفتح.. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا.. فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا".

صدق الله العظيم.

تصنع الشعوب مستقبلها رغما عن امريكا

■ ما من شك أن ما حدث من انهيار لتلك الدولة العظمى (الاتحاد السوفياتي)، قد أسفر عن مستقبل غامض للشعوب والقوميات التي كان يتألف منها هذاالاتحاد.. وان تشابك وتعقد العلاقات المستقبلية لن يصفي هذه التركة الثقيلة التي خلفها هذا الانهيار..

ويبدو بادىء ذي بدء ان دولة روسيا بالتحديد، تحاول، وبدعم أمريكي ان ترث كل موجودات الاتحاد السوفياتي السابق، تاركة الجمهوريات الاخرى، وعلى الاخص، الجمهوريات الآسيوية مجردة من كل شيء.

وان الاتفاق السريع الذي عقد على عجل لمحاولة انقاذ ما يمكن انقاذه، يغني اتفاق (مينسك)، لم يستطع ان يجد حلولا للقضايا الكبيرة التي ما زالت عالقة، وخاصة القضايا المتعلقة بالاسلحة النووية، والجيش، وطبيعة العلاقات الاقتصادية.. الخ.

ان اتفاق (مينسك) كان لقاء (حصر التركة) اكثر مما كان لقاء تنسيق وبناء شكل من أشكال الاتحاد بين دول كانت حتى الأمس القريب تشكل بمجموعة دولة واحدة عظمى، تشكل عمودا من أعمدة الاستقرار والتوازن في العالم أجمع..

وهكذا فبدلا من حراسة الاستقرار العالمي، وحمايته، فان الخلل والزعزعة في موازين القوى، والمشاكل الداخلية قد انتقلت بدورها الى داخل هذه الجمهوريات نفسها.

واذا كانت البداية في (جورجيا) التي شهدت حربا أهلية ومعارك دموية بين طرفين أو أكثر، فان الخوف والقلق يدفعنا الى التمني بالا تنتقل هذه الحالة الى الجمهوريات الاخرى.

ما حدث زلزال اطاح بجدار صلب، كان حتى الامس القريب يشكل قوة تحقق التوازن الدولي، وتشكل سندا للشعوب المقهورة، وتشكل سندا لحركات التحرر في العالم أجمع. ان نضالات الشعوب في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وجدت الدعم والسند في الاتحاد السوفياتي الذي كان بمثابة عنصر توازن في السياسة الدولية.

وما ان ضعف الاتحاد السوفياتي نتيجة سياسة الهدم واعادة البناء التي انتهجها غورباتشوف، وما ان تفاقمت ازماته الاقتصادية، وأخذ بالانسحاب من الساحة الدولية رويدا رويدا، وبدأ يغلب سياسة المصالح على سياسة المبادىء، وفتح الباب للهجرة اليهودية الى فلسطين بشكل واسع وقسري، ما ان ضعف الاتحاد حتى افلت الكلب الامريكي المسعور من عقاله، ففي ظل تراجع دور الاتحاد السوفياتي وتفاقم أزماته، شنت الامبريالية الامريكية عدوانها البشع على الشعب العراقي، وخاضت حربا عالمية ثالثة ضد العراق، وقد اعترف الخبراء العسكريون في العالم أجمع أن حجم الغارات والصواريخ والاسلحة المدمرة التي صبت نيرانها على العراق، كانت أكثر مما يجب بمئات المرات، مما يؤكد أن هدف الحرب كان تدمير العراق، وليس ارغامه على الانسحاب من الكويت.

وفي ظل تراجع دور الاتحاد السوفياتي اندفعت تلك الكتل العمياء الى بلادنا فلسطين، اندفعت موجات المهاجرين السوفييت الى الكيان الصهيوني في هجرة قسرية، اذ اعطي المهاجرون وثائق مرور وليس جوازات سفر، وهذه الوثائق لا تخولهم المرور في بلدان أخرى غير (اسرائيل)، ولا تسمح لها بالعودة اذا صدمهم الواقع ورغبوا في العودة.

ولقد كانت هذه الهجرة بمثابة طعنة للقضية الفلسطينية، اذ أعطت حكومة شامير التي تمثل حزب الليكود سلاحا جديدا لتحقيق احلامها التوسعية في تحقيق (اسرائيل الكبرى)، وفي المزيد من القمع لتصفية الانتفاضة، وفي الاصرار العنيد على عدم الانسحاب من الاراضي المحتلة.

وفي ظل تراجع دور الاتحاد السوفياتي، فتحت ملفات شعوب، وملفات قوميات، وملفات دول..

وها هي يوغسلافيا نموذج لما يخبئه النظام العالمي الجديد، نظام القطب الواحد، نظام الولايات المتحدة الامريكية، ما يخبئه هذا النظام للدول والشعوب في المراحل القادمة.

لقد عمل هذا النظام على تشجيع التطرف القومي، والنزوع الى الانفصال عن الدولة الأم، والتي كان رمزها

قضايا دولية
قضايا دولية

تيتو، وكانت في يوم من الأيام أحد أبرز رموز حركة عدم الانحياز، وكانت تلعب دورا مهما وبارزا في مواجهة سياسات الهيمنة الامبريالية، وفي دعم السلم والاستقرار في العالم، وفي الوقوف الى جانب الشعوب المقهورة، وحركات التحرر في العالم، ووقفت بشكل خاص الى جانب الامة العربية، ومنحت كل الدعم للقضية الفلسطينية، ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

وها هي النتيجة الآن، احتراب في يوغسلافيا، وتجزئة هذا البلد، وتركه نهبا للفوضى والحروب والدمار.

ان نموذج يوغسلافيا نموذج على سبيل المثال لا الحصر، لأن الامبريالية الامريكية ستفتح في المستقبل القريب ملف كثير من الشعوب والدول.

هذه بعض النتائج التي ترى بالعين المجردة، أما مالا يرى، وما هو حبيس الملفات السرية في المخابرات المركزية الامريكية، وأجهزة الموساد الاسرائيلية، فسوف تنبئنا به الأيام.

ولماذا نذهب بعيدا.. أليس ما يحدث في الاتحاد السوفياتي الآن هو النموذج الصارخ لسياسة التفتيت، وفتح جروح القوميات ونزعات الانفصال في الدول التي كان يجمعها سابقا الاتحاد السوفياتي؟

ان فتح هذا الملف ما زال في بدايته، واذا كانت جورجيا هي المثل الاول، فان المثل الثاني والثالث في الطريق الينا.

ان كل دولة من تلك الدول تحمل في داخلها بذور التفتت والانفجار اذا لم تجر معالجة سريعة للأمور..

وهذا اجتماع (مينسك) الثاني ينعقد ولا يسفر الا عن مزيد من عدم التفاهم حول القضايا الجدية.

ان حل مشاكل الارث لا يمكن أن تتم بين عشية وضحاها، تجربة دامت اكثر من سبعين عاما لا يمكن أن تنتهي ذيولها وآثارها الجانبية بقرار من هنا، وقرار من هناك.

الجروح مفتوحة، وهناك مشاكل بالغة الصعوبة، مشاكل الأسلحة النووية، ومشاكل الجيش الكبير ومشاكل أخرى شائكة وصعبة..

فالسلاح النووي غير موجود فقط في أربع جمهوريات كما ذكر في الصحف ووكالات الانباء، فالمعلومات تشير الى ان الاسلحة النووية التكتيكية موزعة على كل أراضي الجمهوريات، وهذا ما أكده (شيفرنادزي) لوكالات الانباء في روما بتاريخ ١٩٩١/١٢/٣٠.

وأكد (شيفرنادزي) في تصريحه، ان ما سيحدث في دول الاتحاد السوفياتي السابق سوف يبعث على الرعب.. وتوقع ان تقع مواجهات بين تلك الدول تستعمل فيها تلك الاسلحة، كما تنبأ بوقوع هذه الاسلحة في أيدي تنظيمات شبه عسكرية غير خاضعة للدولة.

ومهما كان الهدف من اطلاق مثل هذه التصريحات، فان الحقيقة تظل واحدة، وهي ان الخلاف على موضوع الاسلحة النووية سيظل قائما بين هذه الجمهوريات، وان الولايات المتحدة ستظل تبذل جهودها، وتحيك مؤامراتها الى حين السيطرة على هذه الاسلحة وتخزينها أو تدميرها.

أما موضوع الجيش السوفياتي السابق، فأغلب الظن أن يتم حله، وأن تشكل كل جمهورية أو دولة جيشها الخاص، مما سيفتح الباب مستقبلا على كل احتمالات الاقتتال والحروب..

تلك هي الصورة التي تضمرها أمريكا للدول والشعوب التي كانت منضوية تحت لواء الاتحاد السوفياتي. أي صورة ونموذج يوغسلافيا..

وهكذا، فان ما يحدث يسبب الألم لكل انسان شريف يحب شعوب تلك البلدان التي طالما كانت سندا لنا في الماضي، وطالما منحتنا صداقتها.

ان الشعب الفلسطيني سيظل وفيا للشعوب الصديقة التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي، وان منظمة التحرير الفلسطينية بادرت الى اقامة أطيب العلاقات مع تلك الشعوب.

وما زيارة الأخ أبو عمار الى جمهورية كازاخستان الا صورة للعلاقات الجيدة التي ستربط دولة فلسطين بالدول الآسيوية في الاتحاد السوفياتي السابق، وكذلك بقية الدول الواقعة في أوروبا.

ان زمنا طويلا سيمر قبل أن يستعيد العالم توازنه، وقبل أن يعود الأمن والاستقرار الى العالم.. ولن يكون هناك سلم أو استقرار الا باحترام حق الشعوب في خياراتها بدون تدخل أجنبي، وبدون تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية للدول والشعوب..

وأخيرا وليس آخر، لن يكون هناك سلم أو استقرار الا اذا حصل الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه الوطنية، وعلى رأسها حقه في العودة، وتقرير المصير، واقامة دولته المستقلة.

كتاب

العرب والقيادة

■ هذا الكتاب يقع في ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسطة، وقد صدر عن "دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع" في بيروت بطبعته الأولى عام ١٩٨٥. وقد طبع للمرة الثانية في نفس العام. ويعتبره مؤلفه (الدكتور خليل أحمد خليل) مبحثا علميا متواضعا يسعى "لتأسيس علم مستقبلي لا بد من معاودته بالنقد والروية والدراية، وبالبحث الحقلي والاستقصاء الميداني الاجتماعي العربي" ص٢٧٨.

يرى الكاتب أنه لا وجود - حتى الآن - لعلم يمكن تسميته "علم اجتماع القيادة"، ولكن هناك أبحاثا علمية جادة حاولت أن تقيم الصلة المفقودة ما بين المجتمع وقياداته، وأن تظهر كيف تنتج الجماعة قياداتها: كيف تصطفي القائد، تعينه، تنتخبه أو تتركه يتورثها....

ونظرا لأن هذا العلم لم يتكون بعد، أو هو علم في طور التكوين، فسنخرج على المألوف في عرضنا للكتب ونثبت في بداية عرضنا لهذا الكتاب البيليوغرافيا التي استطاع المؤلف أن يطلع عليها باللغة العربية حول هذا الموضوع. ونهدف من ذلك أن يرى القارىء كم هو قليل ما كتب في هذا المجال باللغة العربية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نعطيه مرشدا ليحاول توسيع اطلاعه، خاصة وأننا نعيش عصرا يرتقي قيمته الاقتصادية والسياسية النخبة من الاداريين والفنيين وبيدهم أو الى جانبهم صناع الرأي العام والوعي الاجتماعي.

وفيما يلي قائمة بأهم الكتب والمقالات التي تتعرض مباشرة لموضوع القيادة. وقد أغفلنا الدراسات التي اطلع عليها المؤلف كمخطوطات دون أن تنشر كما أغفلنا الكتب والدراسات باللغات الأجنبية:

١ - "آراء أهل المدينة الفاضلة" للمعلم الثاني أبي نصر الفارابي. منشورات المشرق - بيروت ١٩٦٨.

٢ - "قوانين الوزارة وسياسة الملك" لأبي الحسن الماوردي. تحقيق ودراسة الدكتور رضوان السيد - دار الطليعة - بيروت - ١٩٧٩.

٣ - "المقدمة" لعبد الرحمن بن خلدون.

٤ - "الاشارة الى أدب الامارة" لمحمد بن حسن المرادي. تحقيق وتقديم د. رضوان السيد - دار الطليعة - بيروت ١٩٨١.

٥ - "تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام" لبدر الدين بن جماعة. تحقيق فون هانز كوفلر.

٦ - "سراج الملوك" لابي بكر الطرطوشي. المطبعة الخيرية بجمالية مصر المحمية سنة ١٣٠٦ هجرية.

٧ - "سلوك المالك في تدبير الممالك" لشهاب الدين بن أبي الربيع. الذي أتمه عام ٦٥٦ هـ أي ١٢٥٨ ميلادية.

٨ - "في مفهوم الزعامة السياسية" للدكتور أنيس

صايغ - المكتبة العصرية - صيدا - لبنان ١٩٦٥.

٩ - "عرب معاصرون - أدوار القادة في السياسة" للدكتور مجيد خدوري. الدار المتحدة للنشر - بيروت ١٩٧٣.

١٠ - "لمحات في فن القيادة" للأستاذ ج. كورتورا. ترجمة المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨٠.

١١ - "اسلاميات في مفهوم القيادة" محور في مجلة "قضايا عربية" البيروتية العدد ٣ (اذار - مارس) ١٩٨٠ من ص ١٥٣ - ٢١٧.

١٢ - "اغاثة الأمة في كشف الغمة" لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي اصدار دار ناصر - بيروت ١٩٨٠.

١٣ - "البديل الثوري في تونس" لابراهيم طوبال - دار الكلمة - بيروت ١٩٧٩.

١٤ - أعمال للدكتور خليل نفسه في هذا المجال :

أ - "لبنان يسارا" دار الفارابي - بيروت ١٩٧٢. الفصل ٧،٦ الخاصين بـ "الزعامة الاستزلامية".

ب - "الازلام والقبضايات والسماسرة في ظل تحالف الاقطاع والرأسمالية" مقال في مجلة "دراسات عربية" البيروتية العدد ٦ عام ١٩٧٤.

جـ - "مستقبل الزعامة والشخصية القائدة في ظل عبادة الشخصية" مقال في جريدة اللواء البيروتية العدد الصادر يوم ١٩٨٠/١١/٢٥.

يتبنى الدكتور خليل أحمد خليل قول ابن سينا الذي يقول "السياسة هي الملموس" ص ٧. ويتفق مع العالم النفسي الاجتماعي السوفييتي "الكسندر كوفالوف" بأن "القائد موجود في كل جماعة بشرية، والقيادة من ضرورات الاجتماع البشري" ص ٤٠. ولكن الدكتور خليل ينبه الى عدم الخلط بين مفهوم الرئاسة حيث يكون رئيسا معترفا به رسميا في نظام ما، ومفهوم القيادة حيث يوجد القائد المعترف بقيادته من قبل الناس سواء اعترف به النظام أم لا.

ويشير الكاتب الى أن الفارابي فرق بين الحكم والسياسة، ففي حين أن الحكم هو تطبيق نظام ما على مجموعة ما فان السياسة هي تدبير شؤون مجموعة ما، وهذه هي القيادة. لذلك يساوي المؤلف بين ثلاثة مفاهيم : التدبير = السياسة = القيادة.

وغالبا ما يتعرض القادة اذا طالت فترة حكمهم للانحراف - الا الانبياء. ولتجنيب القادة من الاتهام بالانحراف تلجأ بعض المدارس الايدلوجية لتزاوج عاملين هما القمع وادعاء العصمة للزعيم. ولحماية القائد من الانحراف استنبطت المدارس الديمقراطية مبدأ التعاقبية مع السلطة لأن السلطة أمارة بالسوء. ويشير الكاتب على هامش الصفحة ٦٢، يشير الى ما ذكره أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك على لسان احد سلاطين المغرب القدماء اذ قال لوزيره "أنا وأنت وسائر السلاطين لنا الدنيا دون الآخرة، أما هؤلاء الشرطة والأعوان الذين بين يدينا فلا دنيا ولا آخرة لهم".

ويمكن أن نشير هنا الى ملاحظة مستقاة من التاريخ الحديث وهي أن - اذا استثنينا الانقلابات - احتراف السياسة قد يقود المحترف الى سدة الحكم، أما في القيادة فان القائد (الحاكم الفعلي) قد يحترف السياسة. ويرى الكاتب ما يراه "ماكس فايبر" بأن "بروز شخصية العسكري كقائد هو سبب ونتيجة للانقطاع بين المعرفة والسياسة" ص ١٥.

ويشير الكاتب الى القائد الدهماوي (الديماغوجي) باعتباره نموذجا كثر ظهوره في القرن العشرين في معظم الدول على اختلاف أنظمتها الديمقراطية والديكتاتورية.

ويرى مع ماكس فيبر وموريس ديفرجية أن أهم ركائز قيادته هي الايهام. ويسخر كل أدوات الخطاب لخلق الوهم حول شخصه وانجازاته "وهكذا تعتبره جماهيره متفوقا عليها بماله - أو بما ينسب اليه - من صفات خارقة، مثل : الارادة الحديدية، العصمة، البطولة..." ص ٢٣.

وبذلك تصبح "قوة الزعيم غير خاضعة لأي ضابط أو رقيب.. فيأمر الزعيم اعتباطيا، ويتصرف كأنه هو وحده القادر على اختصار مصائر جماعته وتجسيدها." ص ٢١. ويتحول هذا القائد "الى مستبد يشخص قوى الطهارة والرعب معا" ص ٢٣.

وسلوك هذا النوع من القيادات الاستبدادية يستند أساسا الى اثارة الاحقاد، وتهديد استقرار الجماعة، وضرب النوايا الحسنة لدى الأفراد، "وهي السبب الأساسي لظهور كبش المحرقة" ص ٣١. وعلى العكس من ذلك فان القيادات الديمقراطية تستثير التعاون والصداقة والانجذابات داخل الجماعة وفي اتجاهها "ومعنى السلطة هنا أن دور القائد يستند الى معنويات جماعته المرتفعة" ص ٣١.

واذا كان الغربيون يعتبرون ميكافلي هو مؤسس علم السياسة وفن القيادة فان الدكتور خليل يعتبر أن هذا العلم وذاك الفن قد اسست دعائمه قبل ذلك عند أبي حسن الماوردي ومحمد بن حسن المرادي وبدر الدين بن جماعة وشهاب الدين بن الربيع وابن خلدون والمقريزي.

ويستعرض المؤلف الانماط القيادية في الفكر السياسي العربي مستعينا بالآثار التاريخية والجذور اللغوية. وفي هذا المجال يحقب التاريخ العربي الاجتماعي الى : ما قبل الاسلام، الحقبة الاسلامية، الحقبة الأموية، الحقبة العباسية، الحقبة العثمانية، حقبة التحرير القومي، وحقبة الاستقلالات. ويطرح ثلاثة أنماط قيادية تشمل كل أساليب القيادة عبر الحقب المختلفة وهذه الأنماط الثلاثة هي : نمط القيادة الرأسية، ونمط القيادة النبوية، ونمط القيادة الامتلاكية. ويلاحظ المؤلف أن الأنظمة العربية الراهنة في ٢٠ بلدا عربيا تستمد مصادرها القيادية مما يلي :

سلطة انقلابية في عشرة أقطار، وسلطة امتلاكية في سبعة أقطار، وسلطة انتخابية في قطرين وقطر واحد لا يزال تحت الامتلاك.

ويفرد الكاتب حوالي ٤٠ صفحة لظاهرة الاستزلام باعتبارها من مميزات القيادة في لبنان خصوصا وفي المشرق العربي عموما. ويحدد الدكتور خليل اصطلاح "الزلمة" بأنه المرء (الرجل أو المرأة) الذي "تتحدد جميع علاقاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية في نطاق ولائه لهذه الزعامة.... او سواها" ص ١٨٧ والاستزلام هو نقيض الالتزام أو الانتماء السياسي لأن "الزلمة" يتميز بالطاعة المطلقة والكاملة للزعيم : يرى ما يرى، ويعادي من يعادي، ويقول ما يقول. وغالبا ما يكون "الزلمة" فقير الحال وبدون عمل، فيغدو الاستزلام عملا له، ثم يتحول الى "مرتبة وجاهة وصعود طبقي" ص ١٩٥.

وينبه الكاتب الى أنه رغم تشابه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للازلام الا أنهم لا يشكلون طبقة، ورغم الاستغلال والتمايز الاقتصادي والاجتماعي بينهم وبين زعيمهم الا أنه لا يوجد معهم صراع طبقي. فلماذا ؟ لأن مجتمع الاستزلام لا يكون هرما، بل يتم الاستقطاب بالشكل العمودي المباشر مع الزعيم دون وساطة المؤسسات أو المراتب الوسطى. وبذلك يسهل على الزعيم التنكيل بمن يشاء حتى من ازلامه.

ولكن هل كل الازلام مرتبة واحدة عند الزعيم ؟ يجيب الكاتب على هذا السؤال بالنفي، ويأخذ التجربة اللبنانية كنموذج، فيقول في ص ٢٠٠ "وتبرز من قلب فئة الازلام المفاتيح (الانتخابية) التي تتعاطى الارهاب، والضغوط، والابتزاز.. وشراء الأصوات وتوزيع الوعود، وعرض الخدمات". وهذه المفاتيح يطلق عليها البعض اصطلاح "قبضايات". ويستند الكاتب الى معجم الألفاظ العامية للأستاذ أنيس فريحة ليحدد السقطات الطبقية التي تكون موطن أداة الزعيم الاستزلامي فيشير الى "الازعر... السمسار، العرمط، الشاطر، الشلعوط، القبضاي" ص ٢٠٥.

وقد ورد السمسار ضمن السقطات الطبقية لأن السمسار - حسب رأي الدكتور خليل - "غالبا ما يكون بدون رأسمال، ويكتفي بدور الوسيط التابع. وهذا بالتحديد ما يجعله أقرب الى فئتي القبضايات والازلام منه الى فئة التجار" ص ٢٢٢.

وعندما يتعرض الكاتب للقائد السياسي يتبنى أطروحات القائد اللبناني كمال جنبلاط خاصة في كتاب "ربع قرن من النضال". وكمال جنبلاط يرى أن "الحياة السياسية كلها مسرحية... فمن لا يتقن فنون العرض والاخراج لا يصلح لمهنة السياسة" ص ٢٦٩. ويمكن اختصار مهنة القائد الحزبي في قدرته على "ممارسة التسوية والرفض" ص ٢٦٨.

تتمة رأينا

الفلسطينيون وسيشاركون كجزء من وفد اردني فلسطيني مشترك".

وهنا يبدو واضحا بالنص ان الحكومة الاردنية مدعوة على قدم المساواة مع حكومات سوريا ولبنان و"اسرائيل"، اما الفلسطينيون فانهم جزء من الوفد المشترك. هذا الوضوح الذي باجتماعه مع وضوح الفقرة السابقة يشكل ما يعتمده الامريكان سياسة مبدأ الغموض البناء. ولقد نتج عن هذا الغموض تحقيق لقاء واضح في مدريد اعطى الطرف الفلسطيني فيه فرصة كبرى للتعبير عن استقلاليته وممارسته لكل ما حوته الفقرة الاولى من وضوح بناء. ولكن اجواء الغموض المدمر التي سادت في جولة واشنطن جعلت دبلوماسية الاروقة سدا امام مفاوضات الغرف المغلقة. وكان راعيا المؤتمر آخر من له علاقة بما يجري. فاحد الراعين كان يعاني من نوبته البيروسترويكيه التي اطاحت بنظامه، والثاني كان غارقا في قضاياه الداخلية وخاصة منها الاقتصادية المتدهورة التي يحاول صهاينة امريكا ان يجعلوا منها ازمة ضاغطة على ادارة الرئيس بوش لتفرض عليه تنفيذ ما يخدم مصلحة الكيان الصهيوني.

لقد وضع بيكر لسياسة الترقب لما يجري بين الاطراف دون التدخل نصا احتوته رسالة الدعوة يقول: "ليس للمؤتمر سلطة فرض حلول على الاطراف او نقض (فيتو) الاتفاقات التي يتوصلون لها. وليست له أي صلاحية لاتخاذ قرارات للاطراف وليست له القدرة على نقض المواضيع والنتائج. ويمكن للمؤتمر ان يجتمع فقط في حال موافقة جميع الاطراف".

لقد استطاع الغموض البناء ان يدخل جميع الاطراف الى حلبة المؤتمر والمفاوضات. ولكن استمرار هذا النوع من الصراع يتطلب درجة عالية من الوضوح البناء.. بعيدا عن الغموض المدمر..

لقد دخلت منظمة التحرير الفلسطينية هذه المواجهة مع العدو الصهيوني في ظروف تفرضها موازين القوى الامريكية الصهيونية. وهي لتكون صادقة ووفية لمبادئها ولشهدائها ولشعبها الذي هي الممثل الشرعي الوحيد له، فان عليها ان تحدد مدى المجازفة الدبلوماسية التي تخوضها والتي كان اول اهدافها في هذا الزمن الرديء تقليل الخسائر ورفع السكين عن عنق شعبنا تحت الاحتلال في الارض المحتلة، وخلق الظروف الموضوعية لفرض وجود المنظمة كطرف اساسي مباشر في عملية السلام الحقيقية.

لقد رافقت جولة ما يسمى بالسلام في واشنطن حملة استيطان كاسحة تطورت الى درجة ترافق فيها تكريس الاستيطان مع طرد المواطنين من بيوتهم. وقد تم ذلك على بعد امتار من المسجد الاقصى وفي الارض التي باركها الله، في سلوان القدس المبعدة قضية وتمثيلا عن عملية السلام.. وهي التي تشكل المفتاح الحقيقي للسلام.

لقد جاء الدخول الى عملية التسوية بهدف رفع سكين الاستيطان عن الجرح الفلسطيني النازف. تمهيدا لازالته على الارض بدحر الاحتلال الصهيوني.. وكان هذا هو صلب قرارات المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي الفلسطيني والذي يربط بين مباشرة عملية التفاوض واستمرار المؤتمر مع وقف عملية الاستيطان مبدئيا على طريق تصفية المستوطنات.. وتحقيق باقي الاهداف. لقد عبر الكثيرون من المندفعين باتجاه عملية السلام عن صعوبة تحقيق مطلب وقف الاستيطان او تجميده.. واشار البعض انها ستكون من حيث تجميدها فقط، قضية مستعصية على الحل لانها الامتحان العسير الذي يخوضه الجميع.. ان ما يجري في ظل شعارات ما يسمي بالسلام هو المزيد من المذابح المنظمة والنشاطات الانتقامية للمستوطنين وللحرس المدني المدعمة بالقرار الصهيوني المركزي لحكومة الليكود. وقد عبر رئيس وفد الكيان الصهيوني المفاوض مع الوفد الاردني الفلسطيني المشترك لرئيس الوفد الفلسطيني الذي طالبه بضرورة وقف الاستيطان كخطوة ضرورية لبناء الثقة بقوله للدكتور حيدر عبد الشافي "يا دكتور هل تعتقد ان احدا يستطيع ان يمنع اليهودي من العيش على ارض اسرائيل".. اليس هذا هو التعبير الدبلوماسي لما تردده غيئولا كوهين "ان جميع اسرائيل مستوطنة كبرى واحدة"؟

رغم كل هذا فنحن ندرك طبيعة وظروف موازين القوى الراهنة. ونحن كحركة لا نؤمن بالجمود ولا نؤمن بسيطرة السكون (الاستاتيكا) وان التغيرات السلبية ليست هي القانون السائد فالتغيرات الايجابية لمن يعملون ايجابيا هي جزء من نتائج العالم المتحرك.

ان عملية السلام الراهنة التي تشارك فيها المنظمة بهدف درء الاخطار وتقليل الخسائر ورفع سكين الاستيطان عن الجرح الفلسطيني تظل في اطارها الصحيح ما دامت قادرة على الحفاظ على الذات المقترن بترتيب الوضع الذاتي الفتحوي اولا ثم الفلسطيني بحيث يكون قادرا على المواجهة في بدائل تكون فيه استراتيجية العمل اكثر فاعلية نحو تحقيق الانتصارات. ان خطة السلام الامريكية الصهيونية التي فرضت في ظل النظام الدولي الجديد هي جزء لا يتجزأ من استراتيجية امريكا والكيان الصهيوني. وهذه الاستراتيجية لا يمكن ان تكون متطابقة مع استراتيجية السلام الفلسطيني.. السلام الحقيقي القائم على العدل، وتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتهاحقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ان التعامل مع الذات بالمصداقية الكاملة هو اساس وضع خطة التعامل مع الرأي العام ومع الاصدقاء ومع الاعداء. ونحن ندرك درجة المراوغة والكذب التي يمارسها اعداؤنا سواء في مجال الرأي العام او في مجال تعاملهم المخادع معنا. ولهذا فان المصداقية المنطلقة من الذات هي القادرة على وضع خطط للتعامل مع الاخرين وان الوضوح البناء هو اساس العمل النضالي وان المقياس الذي من خلاله يمكن حشد الجماهير العربية والاسلامية والرأي العام العالمي مع قضيتنا العادلة هو تمسكنا الدائم بقرارات الشرعية الدولية والشرعية العربية والشرعية الفلسطينية باعتبارها الاساس الاستراتيجي للمصداقية. ومن يخرق منا هذه القرارات ويلتف حولها او يتساهل فيها انما يساهم في خداع الذات الذي يصب في مصلحة الاعداء. لقد صمدت حركتنا، فتح، ومنظمتنا، منظمة التحرير الفلسطينية، في مواجهات قاسية اعتمادا على موقف الصدق مع الذات ونبذ الخداع الذاتي والذين (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)

صدق الله العظيم

وفي الوقت الذي تعتقد امريكا ان عجلة ما يسمى بالسلام التي تحاول فرضها تلاقي قبولا شاملا لدى الدول العربية ومعظم شعوبها. فان واقع الامر تدركه امريكا اكثر من غيرها بمن فيهم المروجون لاكذوبة التأييد الشعبي العارم للسياسة الامريكية حول السلام. لقد اخضعت دول كثيرة الى ضغوط جعلها تخرج عن ابسط مبادئها وتصوت الى جانب الولايات المتحدة لتبرئة الحركة الصهيونية المجرمة من صفتها العنصرية. اذا كان هذا المقياس الدولي يعبر عن ارادة الشعوب في هذه المرحلة فان واقع الدول العربيةالمشاركة او المغلوبة على امرها في العبور الاجباري في مؤتمر السلام هو واقع شبيه بشعوب الدول الاسلامية التي صوتت في المؤتمر الاسلامي في داكار ضد الغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية ثم صوتت بشكل مغاير في الامم المتحدة.

لقد كان شعار حركتنا ولا يزال وسيبقى ثورة حتى النصر.. ونحن الذين ودعنا قوافل الشهداء عبر مسيرة سبعة وعشرين عاما نعبر العام الثامن والعشرين، وعلى الرغم من كل الظروف الصعبة، بخطى واثقة وعزيمة صلبة. ونؤكد ان العهد هو العهد وان القسم هو القسم وان مسيرة الثورة حتى النصر يتطلب منا اول ما يتطلب التركيز على تصليب البنية الذاتية لحركتنا. كما ان الخيار الفتحوي الذي يكرس الكفاح المسلح استراتيجية و ليس تكتيكا هو الذي يشكل الممارسة الفعالة التي تدعم كل اشكال النضال الاخرى السياسية والدبلوماسية.

ان خطة الكفاح الاعتراضية التي تقودها حركتنا للوصول بالمصالح الوطنية الفلسطينية الى شاطىء الامان تمهيدا لتحقيق الاهداف الاستراتيجية تتطلب منا المزيد من الاستعداد لاسوأ الظروف والاحتمالات من اجل الحفاظ على الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة التي تجري المؤامرة لتصفيتها عبر الفصل بين ابناء شعبنا في الداخل والخارج. وعبر مشاريع الحكم الذاتي للسكان في ظل كيان صهيوني يحلم "باسرائيل الكبرى". ان دخول عملية السلام تحت سياسية الغموض الامريكي البناء كانت تهدف الى تحقيق سلامة القرار الفلسطيني المستقل ووضعه في اطاره الصحيح. ولكن هذه السياسة اذا كانت ستقودنا نحو فقدان هذا القرار وفقدان الشخصية الفلسطينية. وفوق كل ذلك فقدان الوجود على الارض. واندثار ابناء شعبنا تحت جرافات الاستيطان. فالواجب الوطني يقتضي فضح سياسة الغموض المدمر الامريكية وعدم اعطائها أية شرعية لا تمتلكها غير منظمة التحرير الفلسطينية.

ان اللحظة الحاسمة التي ندرك فيها ان الاستمرار في عبور النفق سيقودنا الى طريق مسدود، فان تقليل الخسائر والمحافظة على الذات تقتضي خيار الخروج من نفق الغموض المدمر وقلب الطاولة في وجوه كل من يستهينون بالرقم الفلسطيني الرقم الصعب الذي كان وسيظل كذلك حتى النصر والتحرير.

وانها لثورة حتى النصر



ثورة حتى النصر

(١)

ثورة حتى النصر

هي المطلق، العصافير التي لا تكف عن الافق، وتضحك من الصياد في اليوم الجديد..

وهي، الانشداد الى خضره لا تنتهي، خضرة الحياة، وخضرة الامال التي تصفنا جيلا وراء جيل صعودا الى وطن ينهض....

ثورة حتى النصر .. وأحب بلادي.. ويدي المغموسة بالنار جدار.

(٢)

ثورة حتى النصر

ويضيء الشهيد في شهقته الاخيرة، بسم الله الرحمن الرحيم، "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية.." وينغرس الجسد لقاح الحياة في جسد الارض والزمن..

هو .. سر من أسرار الخطى المتواصلة، ارتقاءا في الصعب، الى فلسطين، حيث العدل، السلام، وكل الاشياء الجميلة..

هو .. بطل المشهد،

والنشيد الذي يظلل المظاهرة،

هو في خطوة (ابو جهاد) كان عصر العطاء والاقتراب من رمش عين الوطن مع كل مشوار..

هو في حيوية (أبو اياد).. واندفاعات كمال عدوان وابو يوسف وابوالهول وماجد ابو شرار ، وهو في انضباطية سعد صايل وفدائية احمد موسى.. وصلابة ابو علي اياد وعبدالفتاح الحمود وابو خيري في الحصار الذي لا ينتهي،

هو في كل نبض له أحب الوطن، فارتقى الى عينيه وروحه وقلبه شهيدا.. في كل من بادله الغزاة حجره برصاصة توجت حرارة القلب... في كل من تجرأ على الليل والكمين، فجاء في اللحظة، شاهرا عمره، فاطلق حتى الطلقة الاخيرة، وهو روح تقبل وجنة الوطن ووجه الام الحبيبة..

يا أمه، واخته وحبه.. يا ابناءه الشجعان..

صعد الاب ..

صعد الزوج

صعد الابن

صعدوا الى "الله" شهداء.. وسكنوا جنة فلسطين حيث الحرية مجد الانسان الحق..

(٣)

ثورة حتى النصر

جرأة الشعار من جرأتك، وقوة الشعار من قوتك.. فانت الانسان واضع الكلام، وانت الذي تزرعه زرعا أخضر في حقول البلاد، حيث صبانا وماضينا وحيث شبابنا ومستقبلنا..

ثورة حتى النصر.. هو اكثر من شعار.. انه الحقيقة التي نسكنها نبضنا، اين كنا؟ وهو الامل الذي على فكرنا، ان يحسن نقله من جيل الى جيل،، في حمى معركة الحضارة التي يفرضونها علينا وعلى كل البلاد .

(٤)

ثورة حتى النصر

هو الآن قمح بسبع سنابل في شوارع المدن وازقات المخيم، وطرقات القرى..

هو الان .. ينهض في نداء الحرية الذي يملأ بستان الانتفاضة..

هو الآن نبض كل مناضل من اجل الحرية ..

(٥)

يا وطني .. انت الوطن واليك المسير والهتاف والحرية ثورة حتى النصر.. ثورة حتى النصر.. حتى النصر الكبير.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص : ص.ب -18-1080

فاكسميل : 767599

الجمهورية التونسية